السابقون الأولون

كيف أسلموا؟

حازم خالد

الكتاب: السابقون الأولون.. كيف أسلموا؟

الكاتب: حازم خالد

الطبعة: ٢٠١٧

الناشر: وكالة الصحافة العربية (ناشرون)

٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكور- الهرم – الجيزة

جمهورية مصر العربية

هاتف: ٣٥٨٢٥٢٩٣ ــ ٣٥٨٦٧٥٧٦ ــ ٣٥٨٦٧٥٧٥

فاكس: ٣٥٨٧٨٣٧٣

http://www.apatop.com E-mail: news@apatop.com

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.

جميع الحقوق محفوظة: لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر.

دار الكتب المصرية

فهرسة أثناء النشر

خالد، حازم

السابقون الأولون .. كيف أسلموا؟/ حازم عوض

– الجيزة – وكالة الصحافة العربية.

الترقيم الدولي: ٧ – ١٤١– ٤٤٦– ٩٧٧– ٩٧٨

.. ص؛.. سم.

١ –السابقون الأولون.. كيف أسلموا؟

أ – العنوان ٢٢٩. رقم الإيداع: ١٠٥٢٦

السابقون الأولون

كيف أسلموا؟

وكالة الصحافة العربية
«ناشرون»

مقدمة

أشرق نور الإيمان في مكة ليبدد ظلام عقول غلبها الجهل وأثرت عليها التبعية العمياء لما كان عليه الآباء والأجداد، وانتهج النبي محمد – صلى الله عليه وسلم في بداية الأمر طريق الدعوة الفردية سريا، فتوجه بدعوته لكل من يجد في قلبه شعاعا من نور أو ثقة في أنه سوف يصدقه ويؤمن به.

سطرت هذه المرحلة سجلا حافلا من الإيمان بالدين الجديد وشهدت العديد من التضحيات التي تبرهن على أن بشاشة الإيمان حينما تخالط شغاف القلوب فإنها بمثابة إيذان بصنع المعجزات.

كان الناس في مكة يعبدون الأصنام منذ زمن بعيد، وقد ورثوا عبادتها عن آبائهم وأجدادهم؛ فبدأ الرسول ﷺ بالدعوة إلى الإسلام سرًّا، وبدأ بأقرب الناس إليه، فآمنت به زوجته خديجة بنت خويلد، وآمن به أيضًا ابن عمه على بن أبي طالب، وكان غلامًا في العاشرة من عمره، وكان رسول الله ﷺ هو الذي يقوم بتربيته، وكان صديقه أبو بكر أول الذين آمنوا به من الرجال، وكان ذا مكانة عظيمة بين قومه، يأتي الناس إليه ويجلسون معه، فاستغل أبو بكر مكانته هذه وأخذ يدعو من يأتي إليه ويثق فيه.

لقد كان إيمان هؤلاء النفر اختيارا من الله عز وجل ليعين نبيه على أداء رسالته وكما يقول ابن مسعود –رضي الله عنه–: "إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد – ﷺ– خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد

قلب محمد فوجد قلوبَ أصحابهِ خيرَ قلوبِ العبادِ فجعلهم وزراءَ نبيهِ يُقاتِلون على دينه".

لقد كان هؤلاء يتحملون الإيذاء من قريش بنفس راضية ولا يشكون إلا لرسول الله حينما تضيق بهم مكة بما رحبت، فعن خباب بن الأرت قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا له: ألا تستنصر لنا ألا تدعو الله لنا، فقال ﷺ: كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين، وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله، أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون.

وكان صحابة رسول الله يحبون أن تندق أعناقهم ولا يصيب رسول الله بخدش.

وروى أن أبا بكر وطئ في مكة وضرب ضربا شديدا دفاعا عن رسول الله وحجفا عنه من اعتداء المشركين، حتى أن عتبة بن ربيعة جعل يضرب أبا بكر بنعليه على وجهه حتى ما يعرف وجهه من أنفه. وحمل أبا بكر إلى بيته وما يشك أحد في موته. حتى إذا فاق أول شيء سأل عن رسول الله، ورفض الطعام أو الشراب حتى يطمئن على رسول الله. وأبى إلا أن يحمل إليه، فحملوه إليه حتى اطمأن على سلامته ﷺ.

وكانت أم مصعب بن عمير تمنعه الطعام والشراب لترده عن الإسلام ثم طردته من بيتها.

وكان صهيب بن سنان الرومي يعذب حتى يفقد وعيه، ولا يدري ما يقول وكان أمية بن خلف يضع في عنق بلال حبلا ويسلمه للصبيان ليطوفوا به في جبال مكة.

وكان يضربه بعصاه ويجوعه وكان إذا حميت الظهيرة يطرحه على ظهره في الرمضاء ويضع الصخرة العظيمة على ظهره ويقال له ستترك هكذا حتى تكفر بإله محمد فلا يقول إلا أحد أحد. وكان عمار بن ياسر وأبوه ياسر وأمه سمية موالي لبني مخزوم، فلما أسلما قيدهم أبو جهل في شدة حر شمس الظهيرة وظل يعذبهم عذابا شديدا حتى مر بهم رسول الله ﷺ فقال لهم: صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة.

واشتد بهم العذاب حتى مات ياسر من شدة العذاب وطعن أبو جهل سمية بالرمح في قبلها فماتت، فكانت أول شهيدة في الإسلام، وشددوا العذاب بعمار وكان صغيرا، فتارة يضعون الصخر الأحمر على صدره وبالحرق وبغطه في الماء تارة أخرى حتى يفقد وعيه. وقالوا له لن نتركك حتى تسب محمد ففعل من شدة العذاب. وجاء إلى النبي يبكي ويعتذر له فأنزل الله {ومن كفر من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان} (النحل ١٠٦)، وكانت أم أنمار بنت سباع الخزاعية تعذب مولاها خباب بن الأرت بالكي بالنار. وكان المشركون يلوون رأسه ويلقونه على النار ويسحبونه عليها فلا يطفئها إلا ودك ظهره، ولا يزيده ذلك إلا إيمانا وتسليما.

وزنيرة، الأمة الرومية، التي أسلمت فعذبت عذابا شديدا حتى فقدت بصرها، فقيل لها أصابتك اللات والعزى، فقالت: والله ما أصابتني بل هو من الله وإن شاء كشفه، فرد الله عليها بصرها.

لقد كان هؤلاء العظماء حقا مؤمنون بقلوبهم فرضي الله عنهم ورضوا عنه.

سيد المسلمين.. أبي بن كعب ﷺ

أبي بن كعب بن قيس بن عُبيدالنجّار – أبو منذر – الأنصاري الخزرجي، كان قبل الإسلام حَبْراً من أحْبار اليهود، مطلعاً على الكتب القديمة ولمّا أسلم كان في كتاب الوحي، شهد العقبة وبدرا وبقية المشاهد وجمع القرآن في حياة الرسول ﷺوكان رأساً في العلم، وبلغ في المسلمين الأوائل منزلة رفيعة.

كان أبي بن كعب في مقدمة الذين يكتبون الوحي ويكتبون الرسائل، وكان في حفظه القرآن وترتيله وفهم آياته من المتفوقين، قال له رسول الله ﷺ: (يا أبي بن كعب، إني أمرت أن أعرض عليك القرآن، وأبي يعلم أن رسول الله ﷺ إنما يتلقي أوامره من الوحي هنالك سأل الرسول الكريم في نشوة غامرة: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، وهل ذكرت لك باسمي؟، فأجاب الرسول ﷺ: نعم، باسمك ونسبك في الملأ الأعلى،.

سأله النبي ﷺ يوما: يا أبا المنذر، أية آية من كتاب الله أعظم؟، فأجاب قائلا: الله ورسوله أعلم، وأعاد النبي ﷺ سؤاله: يا أبا المنذر، أي أية من كتاب الله أعظم؟، وأجاب أبي: الله لا إله الا هو الحي القيوم، فضرب الرسول ﷺ صدره بيده، وقال له والغبطة تتألق على محياه: ليهْنِكَ العلم أبا منذر، وعن أبي بن كعب أن رسول الله ﷺ صلى بالناس، فترك آية فقال: أيكم أخذ على شيئاً من قراءتي؟، فقال أبي: أنا يا رسول الله، تركتَ آية كذا وكذا، فقال النبي ﷺ: قد علمتُ إنْ كان أحدٌ أخذها على فإنّكَ أنت هو، وقال أبي بن كعب لعمر بن الخطاب: يا أمير المؤمنين إني تلقيتُ القرآن ممن تلقّاه من جبريل وهو رطب.

وعن جُندب بن عبد الله البجلي قال: أتيت المدينة ابتغاء العلم، فدخلت مسجد رسول الله ﷺ فإذا الناس فيه حَلَقٌ يتحدّثون، فجعلت أمضي الحَلَقَ حتى أتيتُ حلقةً فيها رجل شاحبٌ عليه ثوبان كأنّما قدم من سفر، فسمعته يقول: هلك أصحاب العُقدة ورب الكعبة، ولا آسي عليهم، أحسبه قال مراراً، فجلست إليه فتحدّث بما قُضي له ثم قام، فسألت عنه بعدما قام قلت: من هذا؟، قالوا: هذا سيد المسلمين أبي بن كعب، فتبعته حتى أتي منزله، فإذا هو رثُّ المنزل رثُّ الهيئة، فإذا هو رجل زاهد منقطعٌ يشبه أمره بعضه بعضاً.

قال أبي بن كعب: يا رسول الله ﷺ إني أكثر الصلاة عليك، فكم أجعل لك في صلاتي ؟، قال: ما شئت، وإن زدت فهو خيرٌ، قال: الرُّبع، قال: ما شئت، وإن زدت فهو خيرٌ، قال: أجعلُ النصف؟، قال: ما شئت، وإن زدت فهو خيرٌ، قال: الثلثين؟، قال: ما شئت، وإن زدت فهو خيرٌ، قال: اجعل لك صلاتي كلّها؟، قال: إذاً تُكفي همَّك ويغفَر ذنبُك.

وبعد انتقال الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى، ظل أبي على عهده في عبادته وقوة دينه، وكان دوما يذكر المسلمين بأيام الرسول ﷺ ويقول: لقد كنا مع الرسول ﷺ ووجوهنا واحدة، فلما فارقنا اختلفت وجوهنا يمينا وشمالا، وعن الدنيا يتحدث ويقول: إن طعام ابن آدم، قد ضرب للدنيا مثلا، فإن ملحه وقذحه فانظر إلى ماذا يصير؟، وحين اتسعت الدولة الإسلامية ورأى المسلمين يجاملون ولاتهم، أرسل كلماته المنذرة: هلكوا ورب الكعبة، هلكوا وأهلكوا، أما إني لا آسي عليهم، ولكن آسي على من يهلكون من المسلمين، وكان أكثر ما يخشاه هو أن يأتي على المسلمين يوما يصير بأس أبنائهم بينهم شديداً.

شهد أبي بن كعب مع عمر بن الخطاب وقعة الجابية، وقد خطب عمر بالجابية فقال: أيها الناس من كان يريد أن يسأل عن القرآن فليأتِ أبي بن كعب.

عن ابن عباس – ﷺ – قال: قال عمر بن الخطاب: اخرجوا بنا إلى أرض قومنا، قال: فخرجنا فكنت أنا وأبي بن كعب في مؤخَّر الناس، فهاجت سحابة، فقال أبي: اللهم اصرف عنّا أذاها، فلحقناهم وقد ابتلّت رحالهم، فقال عمر: أمَا أصابكم الذي أصابنا ؟، قلت: إن أبا المنذر دعا الله عزّ وجلّ أن يصرف عنّا أذاها، فقال عمر: ألا دعوتُمْ لنا معكم؟!.

قال رجلٌ لأبي بن كعب: أوصني يا أبا المنذر، قال: لا تعترض فيما لا يعنيك، واعتزل عدوَّك، واحترس من صديقك، ولا تغبطنَّ حياً إلا بما تغبطه به ميتاً، ولا تطلب حاجةً إلى مَنْ لا يبالي ألا يقضيها لك.

عن عبد الله بن أبي نُصير قال: عُدْنا أبي بن كعب في مرضه، فسمع المنادي بالأذان فقال: الإقامة هذه أو الأذان؟، قلنا: الإقامة، فقال: ما تنتظرون؟ ألا تنهضون إلى الصلاة؟، فقلنا: ما بنا إلا مكانك، قال: فلا تفعلوا قوموا، إن رسول الله ﷺ صلى بنا صلاة الفجر، فلمّا سلّم أقبل على القوم بوجهه فقال: أشاهدٌ فلان؟ أشاهدٌ فلان؟.

حتى دعا بثلاثة كلهم في منازلهم لم يحضروا الصلاة فقال: إن أثقل الصلاة على المنافقين صلاة الفجر والعشاء، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حَبْواً، واعلم أنّ صلاتك مع رجلٍ أفضل من صلاتك وحدك، وإن صلاتك مع رجلين أفضل من صلاتك مع رجل، وما أكثرتم فو أحب إلى الله، وإن الصفّ المقدم على مثل صف الملائكة، ولو يعلمون فضيلته لابتدروه، ألا وإن صلاة الجماعة تفضل على صلاة الرجل وحدَه أربعاً وعشرين أو خمساً وعشرين.

قال الرسول ﷺ: ما مِنْ شيءٍ يصيب المؤمن في جسده إلا كفَّر الله عنه به من الذنوب، فقال أبي بن كعب: اللهم إنّي أسألك ألا تزال الحُمّى مُضارِعةً لجسدِ أبي بن كعب حتى يلقاك، لا يمنعه من صيام ولا صلاة ولا حجّ ولا عُمرة ولا جهاد في

سبيلك، فارتكبته الحمى فلم تفارقه حتى مات، وكان في ذلك يشهد الصلوات ويصوم ويحج ويعتمر ويغزو.. توفي – ﷺ – سنة ٣٠هـ.

إسلام عبدالله بن مسعود أول صادح بالقرآن

قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم، كان عبدالله بن مسعود قد آمن به، وأصبح سادس ستة أسلموا واتبعوا الرسول، عليه وعليهم الصلاة والسلام.. هو إذن من الأوائل المبكرين.

وهو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب، أبو عبد الرحمن الهذلي المكي المهاجري البدري، حليف بني زهرة. كان ﷺ عبد الله بن مسعود قصيرا جدا طوله نحو ذراع خفيف اللحم دقيق الرجلين. يقال إن عبد الله سادس من أسلم. وقد هاجر الهجرتين وشهد بدرا وأحدا والخندق وبيعة الرضوان وسائر المشاهد مع رسول الله وهو الذي أجهز على أبي جهل. وأمه هي أم عبد بنت عبدود بن سوى، من بني زهرة.

ولقد تحدث عن أول لقائه برسول الله ﷺ فقال:

"كنت غلاما يافعا، أرعى غنما لعقبة بن أبي معيط فجاء النبي ﷺ، وأبوبكر فقالا: يا غلام، هل عندك من لبن تسقينا؟ فقلت: إني مؤتمن، ولست ساقيكما.. فقال النبي عليه الصلاة والسلام: هل عندك من شاة حائل، لم ينز عليها الفحل..؟ قلت: نعم.. فأتيتهما بها، فاعتلفها النبي ومسح الضرع.. ثم أتاه أبو بكر بصخرة متقعرة، فاحتلب فيها، فشرب أبو بكر ثم شربت..ثم قال للضرع: اقلص، فقلص.. فأتيت النبي ﷺ بعد ذلك، فقلت: علمني من هذا القول.

فقال: "إنك غلام معلم"..

لقد انبهر عبدالله بن مسعود حين رأى عبدالله الصالح ورسوله الأمين يدعو ربه، ويمسح ضرعا لا عهد له باللبن بعد، فهذا هو يعطي من خير الله ورزقه لبنا خالصا سائغا للشاربين!

وما كان يدري يومها، أنه إنما يشاهد أهون المعجزات وأقلها شأنا، وأنه عما قريب سيشهد من هذا الرسول الكريم معجزات تهز الدنيا، وتلمأها هدى ونور..

بل ما كان يدري يومها، أنه وهو ذلك الغلام الفقير الضعيف الأجير الذي يرعى غنم عقبة بن معيط، سيكون إحدى هذه المعجزات يوم يخلق الإسلام منه مؤمنا بإيمانه كبرياء قريش، ويقهر جبروت ساداتها.

فيذهب وهو الذي لم يكن يجرؤ أن يمر بمجلس فيه أحد أشراف مكة إلا مطرق الرأس حثيث الخطى.. نقول: يذهب بعد إسلامه إلى مجمع الأشراف عند الكعبة، وكل سادات قريش وزعمائها هنالك جالسون فيقف على رؤوسهم. ويرفع صوته الحلو المثير بقرآن الله:

"بسم الله الرحمن الرحيم، الرحمن، علّم القرآن، خلق الإنسان، علّمه البيان، الشمس والقمر بحسبان، والنجم والشجر يسجدان".

ثم يواصل قراءته. وزعماء قريش مشدوهون، لا يصدقون أعينهم التي ترى.. ولا آذانهم التي تسمع.. ولا يتصورون أن هذا الذي يتحدى بأسهم.. وكبرياءهم.. إنما هو أجير واحد منهم، وراعي غنم لشريف من شرفائهم.. عبدالله بن مسعود الفقير المغمور..!!

والزبير ﷺ يقول: "كان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله ﷺ بمكة، عبدالله بن مسعود ﷺ، إذ اجتمع يوما أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا:

والله ما سمعت قريش مثل هذا القرآن يجهر لها به قط، فمن رجل يسمعهم؟.

فقال عبدالله بن مسعود: أنا..قالوا: إن نخشاهم عليك، إنما نريد رجلا له عشيرته يمنعونه من القوم إن أرادوه.

قال: دعوني، فإن الله سيمنعني.. فغدا ابن مسعود حتى أتى المقام في الضحى، وقريش في أنديتها، فقام عند المقام ثم قرأ: بسم الله الرحمن الرحيم – رافعا صوته – الرحمن.. علم القرآن، ثم استقبلهم يقرأها..

فتأملوه قائلين: ما يقول ابن أم عبد؟ إنه ليتلو بعض ما جاء به محمد. فقاموا إليه وجعلوا يضربون وجهه، وهو ماض في قراءته حتى بلغ منها ما شا الله أن يبلغ.. ثم عاد إلى أصحابه مصابا في وجهه وجسده، فقالوا له:

هذا الذي خشينا عليك.. فقال: ما كان أعداء الله أهون على منهم الآن، ولئن شئتم لأغادينّهم بمثلها غدا.

قالوا: حسبك، فقد أسمعتهم ما يكرهون" أجل ما كان ابن مسعود يوم بهره الضرع الحافل باللبن فجأة وقبل أوانه.. ما كان يومها يعلم أنه هو ونظراؤه من الفقراء والبسطاء، سيكونون إحدى معجزات الرسول الكبرى يوم يحملون راية الله، ويقهرون بها نور الشمس وضوء النهار..!! ما كان يعلم أن ذلك اليوم قريب.. ولكن سرعان ما جاء اليوم ودقت الساعة، وصار الغلام الأجير الفقير الضائع معجزة من المعجزات..!!

ولقد صدقت فيه نبوءة الرسول عليه الصلاة والسلام يوم قال له: "إنك غلام معلّم" فقد علمه ربه، حتى صار فقيه الأمة، وعميد حفظة القرآن جميعا.

وتحدث هو بنعمة الله فقال: "والله ما نزل من القرآن شيء إلا وأنا أعلم في أي شيء نزل، وما أحد أعلم بكتاب الله مني، ولو أعلم أحدا تمتطي إليه الإبل أعلم مني بكتاب الله لأتيته وما أنا بخيركم"!!

إسلام الأقرع بن حابس التميمي

المجاشعي الدرامي، وقال ابن دريد: اسمه فراس بن حابس، ولقب الأقرع لقرع كان به في رأسه والقرع: انحصاص الشعر، والقرعة بالقاف هي: نخبة الشيء وخياره وقريع الإبل: فحلها وقريع القبيلة: سيدها ومنه اشتق الأقرع بن حابس وغيره ممن سمي من العرب بالأقرع وهو عم الشاعر المشهور الفرزدق وأم الفرزدق هي ليلَى بنت حابس أخت الأقرع بن حابس وفد على النبي –ﷺ، وشهد فتح مكة وحُنيناً والطائف وهو من المؤلفة قلوبهم، وقد حسن إسلامه، وقد كان الأقرع حَكَماً في الجاهلية.

كان من سادات العرب في الجاهلية وقيل عنه: كان شريفا في الجاهلية والإسلام، وكان – ﷺ – من وجوه قومه بني تميم، وكان قد رأس وتقدم في قومه قبل أن يسلم ثم أسلم.

قال الزبير في النسب كان الأقرع حكما في الجاهلية وفيه يقول جرير، وقيل غيره، لما تنافر إليه هو والفرافصة أو خالد بن أرطاة: يا أقرع بن حابس يا أقرع... إن تصرع اليوم أخاك تصرع، قال المرزباني في معجمه: وهو أحد حكام العرب في الجاهلية كان يحكم في كل موسم، وهو أول من حرم القمار.

في العام التاسع للهجرة في عام الوفود، قدم على الرسول –ﷺ – وفد من أشراف بني تميم منهم الأقرع بن حابس التميمي، فلمّا دخل الوفد المسجد نادوا رسول الله – ﷺ – من وراء حُجُراته: أن اخرج إلينا يا محمد.. فآذى ذلك رسول الله – ﷺ – من صياحهم، فخرج إليهم، فقالوا: (يا محمد جئناك نفاخرك فأذنْ لشاعرنا

وخطيبنا).. قال: قد أذنت لخطيبكم فليقل، فقام خطيب تميم فقال: الحمد لله الذي له علينا الفضل والمن، وهو أهله، الذي جعلنا ملوكاً، ووهب لنا أموالاً عظاماً نفعل فيها المعروف، وجعلنا أعزّ أهل المشرق، وأكثره عدداً، وأيسره عُدةً، فمن مثلُنا من الناس؟ أقول هذه لأن تأتونا بمثل قولنا، وأمر أفضل من أمرنا.

ثم جلس فقال رسول الله – ﷺ – لثابت بن قيس بن الشماس: (قم فأجب الرجل في خطبته) .. فقام ثابت فقال: (الحمد لله الذي السموات والأرض خلقه، قضي فيهن أمره، ووسع كرسيه علمه، ولم يك شيء قط إلا من فضله، ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكاً، واصطفى من خير خلقه رسولاً أكرمه نسباً، وأصدقه حديثاً، وأفضله حسباً، فأنزل عليه كتابه، وائتمنه على خلقه، فكان خيرة الله من العالمين، ثم دعا الناس إلى الإيمان به فآمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوي رحمه، أكرم الناس حسباً، وأحسن الناس وجوهاً، وخير الناس فعالاً، ثم كان أول خلقٍ أجابه واستجاب لله حين دعاه رسول الله نحن، فنحن أنصار الله، ووزراء رسوله، نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله، فمن آمن بالله ورسوله مَنَع منا ماله ودمه، ومن كفر جاهدناه في الله أبداً، وكان قتله علينا يسيراً، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي وللمؤمنين والمؤمنات، والسلام عليكم).

فقام شاعر تميم فأنشد:

نحن الكرام فلا حي يعادلنا ... منا الملوك وفينا تُنْصَبُ البيعُ
وكم قسرنا من الأحياء كلهم ... عند النِّهابِ وفضلُ العزّ يتّبعُ
ونحن يطعِمُ عند القحط مطعمُنا ... من الشواء إذا لم يؤنَس القزَعُ
إذا أبينا ولا يأبى لنا أحدٌ ... إنا كذلك عند الفخر نرتفع

وكان حسّان غائباً، فبعث إليه رسول الله ﷺ، فحضر، فقال له الرسول ﷺ: أجبه.. فقال: أسمعني ما قلت.. فأسمعه، فقال حسّان:

إن الذوائب من فهرٍ وإخوتهم ... قد بينوا سنّةً للناسِ تتبع
يرضي بهم كل من كانت سريرته ... تقوي الإله وكلَّ الخيرِ يصطنعُ
أكرمْ بقومٍ رسول الله شيعتُهم ... إذا تفاوتت الأهواءُ والشيعُ
أهدي لهم مدحتي قلبٌ يؤازرُهُ ... فيما أحِبَّ لسانٌ حائك صَنَع
فإنّهم أفضلُ الأحياءِ كلهم ... إن جد بالناس جد القول أو شمعوا

فقام الأقرع بن حابس فقال: يا هؤلاء، ما أدري ما هذا الأمر، تكلّم خطيبنا فكان خطيبهم أرفع صوتاً، وتكلّم شاعرنا فكان شاعرهم أرفع صوتاً وأحسن قولا.. ثم دنا من الرسول –ﷺ – فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّك رسول الله.. فقال رسول الله: لا يضرّك ما كان قبل هذا .. وأسلم القوم.. وقال أبو بكر: يا رسول الله أمِّر الأقرع.. فأمّره على قومه.

شهد الأقرع مع خالد بن الوليد حرب أهل العراق، وشهد معه فتح الأنبار، وكان هو على مقدمة خالد بن الوليد.. واستعمله عبد الله بن عامر على جيشٍ سيره إلى خُرسان، فأصيب بالجَوْزجان هو والجيش، وذلك في زمن عثمان، وقُتِلَ من أولاد الأقرع في اليرموك عشرة.

عن عبيدة بن عمرو السلماني أن عيينة والأقرع استقطعا أبا بكر أرضا فقال لهما عمر: إنما كان النبي ﷺ يتألفكما على الإسلام فأما الآن فاجهدا جهدكما وقطع الكتاب.

سار الأقرع بن حابس إلى الجوزجان بعثه الأحنف في جريدة خيل إلى بقية كانت بقيت من الزحوف الذين هزمهم الأحنف فقاتلهم فجال المسلمون جولة فقتل فرسانا من فرسانهم ثم أظفر الله المسلمين بهم فهزموهم وقتلوهم.

فتح الأنبار وعين التمر وتسمى هذه الغزوة ذات العيون، ثم سار خالد على تعبيته إلى الأنبار وعلى مقدمته الأقرع بن حابس وكان بالأنبار شيرزاد صاحب ساباط فحاصرهم ورشقوهم بالنبال حتى فقأوا منهم ألف عين ثم نحر ضعاف الإبل وألقاها في الخندق حتى ردمه بها، وجاز هو وأصحابه فوقها فاجتمع المسلمون والكفار في الخندق وصالح شيرزاد، على أن يلحقوه بمأمنه ويخلي لهم عن البلد وما فيها ببهمن حاذويه. وقد صحب خالد بن الوليد ﷺ في أكثر معاركه باليمامة أيام الردة وشارك كذلك في حروب العراق وأبلى فيها بلاء حسنا، واستشهد رضي الله عنه بجوزجان سنة ٣١ هـ.

أول فرسان الإسلام.. المقداد بن عمرو

المقداد بن عمرو حالف في الجاهلية الأسود بن عبد يغوث فتبناه، فصار يدعى المقداد بن الأسود حتى إذا نزلت الآية الكريمة التي تنسخ التبني، نُسِبَ لأبيه عمرو بن سعد، وكان المقداد من المبكرين بالإسلام، وسابع سبعة جاهروا بإسلامهم حاملا حظه من أذى المشركين، وقال عنه الصحابة: أوَّل من عدا به فرسه في سبيل الله المقداد بن الأسود، وكان حسن الإسلام ليصبح أهلا لأن يقول عنه الرسول ﷺ: إن الله أمرني بحُبِّك وأنبأني أنه يحبك.

استشار النبي ﷺ أصحابه في استعدادهم لقتال قريش، فقام أبو بكر الصديق فقال وأحسن، ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن، ثم قام المقداد بن عمرو فقال: يا رسول الله، امض لما أراك الله فنحن معك، والله لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى بَرْك الغِماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه، فقال له الرسول ﷺ خيرا ودعا له، وكان فرسان المسلمين يومئذ ثلاثة لا غير المقداد بن عمرو، مرثد بن أبي مرثد، الزبير بن العوام، بينما كان بقية المجاهدين مشاة أو راكبين إبلا.

ولاّه الرسول ﷺ إحدى الإمارات يوما، فلما رجع سأله النبي: كيف وجدت الإمارة ؟، فأجاب: لقد جَعَلتني أنظر إلى نفسي كما لو كنت فوق الناس، وهم جميعا دوني الذي بعثك بالحق، لا أتأمرَّن على اثنين بعد اليوم أبداً.

لقد كان المقداد دائب التغني بحديث سمعه من رسول الله ﷺ: إن السعيدَ لَمَن جُنِّبَ الفِتن، ومن مظاهر حكمته طول أناته في الحكم على الرجال وحكمه الأخير على الرجال يبقيه إلى لحظة الموت، ليتأكد أن هذا الذي يريد أن يحكم عليه لن يطرأ عليه أي تغيير. ومن حكمته الموقف التالي الذي يرويه أحد الرجال فيقول: جلسنا إلى المقداد يوما، فمرَّ به رجل فقال مُخاطبا المقداد: طوبى لهاتين العينين اللتين رَأَتَا رسول الله ﷺ والله لَوَدِدْنا أنَّا رأينا ما رأيت وشهدنا ما شهدت، فأقبل عليه المقداد وقال: ما يحْمِل أحدكم على أن يتمَنّى مشهداً غَيبَه الله عنه، لا يدري لو شهدَه كيف كان يصير فيه؟ والله لقد عاصَرَ رسول الله ﷺ أقوامٌ كَبَّهُمُ الله عز وجل على مناخِرِهم في جهنم، أوَلاَ تحمدون الله الذي جَنَّبكم مثل بلائهم، وأخرجكم مؤمنين بربكم وبنبيكم، وحب المقداد – ﷺ – للإسلام ملأ قلبه بمسئولياته عن حماية الإسلام، ليس فقط من كيد أعدائه، بل ومن خطأ أصدقائه، فقد خرج يوما في سرية تمكن العدو فيها من حصارهم، فأصدر أمير السرَّية أمره بألا يرعى أحد دابته، ولكن أحد المسلمين لم يحِط بالأمر خُبْرا فخالفه، فتلقى من الأمير عقوبة أكثر مما يستحق، أو لا يستحقها على الإطلاق، فمر المقداد بالرجل يبكي ويصيح فسأله فأنبأه ما حدث، فأخذ المقداد بيمينه ومضيا صوب الأمير، وراح المقداد يناقشه حتى كشف له خطأه وقال له: والآن أقِدْهُ من نفسك، ومَكِّنْهُ من القصاص، وأذعن الأمير، بيد أن الجندي عفا وصفح وانتشى المقداد بعظمة الموقف وبعظمة الدين الذي أفاء عليهم هذه العزة، فراح يقول: لأموتَنَّ والإسلام عزيز.

خطيب رسول الله.. ثابت بن قيس

لمّا نزلت الآية الكريمة: (إن الله لا يحب كل مختال فخور)، أغلق ثابت باب داره وجلس يبكي، وطال مكثه على هذه الحال، حتى دعاه رسول الله ﷺ وسأله عن حاله، فقال ثابت: (يا رسول الله، إني أحب الثوب الجميل، والنعل الجميل وقد خشيت أن أكون بهذا من المختالين)، فأجابه النبي ﷺ وهو يضحك راضيا: (إنك لست منهم، بل تعيش بخير، وتموت بخير، وتدخل الجنة).

ولما نزل قول الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي، ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون). أغلق ثابت –رضي الله عنه– عليه داره، وطفق يبكي، وافتقده الرسول ﷺ فسأل عنه، ثم أرسل من يدعوه، وجاء ثابت، وسأله النبي عن سبب غيابه فأجابه: (إني امرؤ جهير الصوت، وقد كنت أرفع صوتي فوق صوتك يا رسول الله، إذن فقد حبط عملي، وأنا من أهل النار)، وأجابه الرسول ﷺ: (إنك لست منهم، بل تعيش حميدا، وتقتل شهيدا، ويدخلك الله الجنة)، فقال: (رضيتُ ببُشرى الله ورسوله، لا أرفعُ صوتي أبداً على رسول الله)، فنزلت الآية الكريمة قال تعالى: (إنَّ الذينَ يغُضُّونَ أصواتَهُمْ عند رسولِ الله أولئِكَ الذَّينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلوبَهُم للتَّقْوَى لهم مَّغْفِرةٌ وِأجْرٌ عَظِيمٌ).

كان ثابت – رضي الله عنه – خطيب رسول الله ﷺ والإسلام، وكانت الكلمات تخرج من فمه قوية، صادعة جامعة رائعة، ففي عام الوفود أذن له الرسول ﷺ بأن يجيب على خطيب وفد (بني تميم).

فبعض مما قال ثابت: (الحمد لله الذي السماوات والأرض خلقه، قضى فيهن أمره، ووسع كرسيه علمه، ولم يك شيء قط إلا من فضله، ثم كان من قدرته أن جعلنا أئمة، واصطفى من خير خلقه رسولا، أكرمهم نسبا، وأصدقهم حديثا وأفضلهم حسبا فأنزل عليه كتابه، وائتمنه على خلقه، فكان خيرة الله من العالمين، ثم كنا – نحن الأنصار – أول الخلق إجابة، فنحن أنصار الله، ووزراء رسوله).

شهد ثابت – رضي الله عنه– مع الرسول ﷺ غزوة أحد والمشاهد بعدها، ولم يشهد بدراً، وشهد بيعة الرضوان، وكانت فدائيته من طراز فريد.

في حروب الردة، كان في الطليعة دائما، يحمل راية الأنصار، ويضرب بسيف لا يكبو، وفي موقعة اليمامة، رأى ثابت – ﷺ – وقع الهجوم الذي شنه جيش مسيلمة الكذاب على المسلمين أول المعركة فصاح بصوته: (والله، ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله – ﷺ –)، ثم ذهب غير بعيد، وعاد وقد تحنط، ولبس أكفانه، وصاح مرة أخرى: (اللهم إني أبرأ اليك مما جاء به هؤلاء – يعني جيش مسيلمة– وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء)، يعني تراخي المسلمين في القتال، وانضم إليه سالم مولى رسول الله ﷺ وكان يحمل راية المهاجرين، وحفر الاثنان لنفسيهما حفرة عميقة ثم نزلا فيها قائمين، وأهالا الرمال عليها حتى غطت وسط كل منهما، وهكذا وقفا طودين شامخين، نصف كل منهما غائص في الرمال مثبت في أعماق الحفرة، في حين نصفهما الأعلى – صدرهما وجبهتهما وذراعاهما– يستقبلان جيوش الوثنية والكذب، وراحا يضربان بسيفيهما كل من يقترب منهما من جيش مسيلمة حتى استشهدا في مكانهما، وكان مشهدهما –ﷺ – هذا أعظم صيحة أسهمت في رد المسلمين إلى مواقعهم، حيث جعلوا من جيش مسيلمة ترابا تطأه الأقدام.

ويروى أنه بعد استشهاد ثابت –ﷺ – مر به أحد المسلمين حديثي العهد بالاسلام، فأخذ درعه الثمين ظنا منه أنها من حقه، وبينما أحد المسلمين نائم أتاه

ثابت – ﷺ – في منامه، فقال له: (أوصيك بوصية، فإياك أن تقول هذا حلم فتضيعه، إني لما استشهدت بالأمس، مر بي رجل من المسلمين، فأخذ درعي وأن منزله في أقصى الناس، وفرسه يستَن في طوله، وقد كفأ على الدرع بُرمه، وفوق البُرمه رَحْلاً، فأت خالدا، فمره أن يبعث فيأخذها، فإذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله أبي بكر، فقل له: إن على من الدين كذا وكذا، فليقم بسداده، فلما استيقظ الرجل من نومه أتى خالد بن الوليد، فقص عليه رؤياه، فأرسل خالد من يأتي بالدرع، فوجدها كما وصف ثابت، ولما رجع المسلمون إلى المدينة قص المسلم على الخليفة الرؤيا، فأنجز وصية ثابت –ﷺ –!!

أبوذر الغفاري.. ربع الإسلام

أقبل على مكة نشوان مغتبطا..صحيح أن وعثاء السفر وفيح الصحراء قد وقذاه بالضنى والألم، بيد أن الغاية التي يسعى إليها، أنسته جراحه، وأفاضت على روحه الحبور والبشور. ودخلها متنكرا، كأنه واحد من أولئك الذين يقصدونها ليطوّفوا بآلهة الكعبة العظام.. أو كأنه عابر سبيل ضل طريقه، أو طال به السفر والارتحال فأوى إليها يستريح ويتزوّد.

فلو علم أهل مكة أنه جاء يبحث عن محمد ﷺ، ويستمع إليه لفتكوا به. وهو لا يرى بأسا في أن يفتكوا به، ولكن بعد أن يقابل الرجل الذي قطع الفيافي ليراه، وبعد أن يؤمن به أن اقتنع بصدقه واطمأن لدعوته. ولقد مضى يتسمّع الأنباء من بعيد، وكلما سمع قوما يتحدثون عن محمد اقترب منهم في حذر، حتى جمع من نثارات الحديث هنا وهناك ما دله على محمد، وعلى المكان الذي يستطيع أن يراه فيه.

في صبيحة يوم ذهب إلى هناك، فوجد الرسول ﷺ جالسا وحده، فاقترب منه وقال: نعمت صباحا يا أخا العرب.. فأجاب الرسول عليه الصلاة والسلام: وعليك السلام يا أخاه. قال أبو ذر: أنشدني مما تقول.. فأجاب الرسول عليه الصلاة والسلام: ما هو بشعر فأنشدك، ولكنه قرآن كريم.

قال أبو ذر: اقرأ عليّ..فقرأ عليه الرسول، وأبو ذر يصغي.. ولم يمض من الوقت غير قليل حتى هتف أبو ذر: "أشهد أن لا إله إلا الله. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله"! وسأله النبي: ممن أنت يا أخا العرب؟

فأجابه أبو ذر: من غفار.. وتألقت ابتسامة على فم الرسول ﷺ، واكتسى وجهه بالدهشة والعجب.. وضحك أبو ذر كذلك، فهو يعرف سر العجب الذي كسا وجه

الرسول عليه السلام حين علم أن هذا الذي يجهر بالاسلام أمامه إنما هو رجل من غفار..!! فغفار هذه قبيلة لا يدرك لها شأو في قطع الطريق..!!

وأهلها مضرب الأمثال في السطو غير المشروع.. إنهم حلفاء الليل والظلام، والويل لمن يسلمه الليل إلى واحد من قبيلة غفار. أفيجيء منهم اليوم، والإسلام لا يزال دينا غضّا مستخفيا، واحد ليسلم..؟!

يقول أبو ذر وهو يروي القصة بنفسه: ".. فجعل النبي ﷺ يرفع بصره ويصوّبه تعجبا، لما كان من غفار، ثم قال: إن الله يهدي من يشاء. ولقد كان أبو ذر ﷺ أحد الذين شاء لهم الهدي، وأراد بهم الخير.وإنه لذو بصر بالحق، فقد روي عنه أنه أحد الذين شاء الله لهم الهدى، وأراد بهم الخير".

وإنه لذو بصر بالحق، فقد روى عنه أنه أحد الذين كانوا يتألهون في الجاهلية، أي يتمرّدون على عبادة الأصنام، ويذهبون إلى الإيمان بإله خالق عظيم. وهكذا ما كاد يسمع بظهور نبي يسفّه عبادة الأصنام وعبّادها، ويدعو إلى عبادة الله الواحد القهار، حتى حث إليه الخطى، وشدّ إليه الرحال.

أسلم أبو ذر من فوره.. وكان ترتيبه في المسلمين الخامس أو السادس.. إذن، هو قد أسلم في الأيام الأولى، بل الساعات الأولى للإسلام، وكان إسلامه مبكرا.. وحين أسلم كان الرسول يهمس بالدعوة همسا.. يهمس بها إلى نفسه، وإلى الخمسة الذين آمنوا معه، ولم يكن أمام أبي ذر إلا أن يحمل إيمانه بين جنبيه، ويتسلل به مغادرا مكة، وعائدا إلى قومه.

وفي قصةٌ إسلامه عن ابن عباس قال: قال أبو ذَرّ: كنت رجلا من غفار فبلغنا أن رجلا قد خرج بمكة يزعم أنه نبي فقلت لأخي انطلق إلى هذا الرجل كلمه وائتني بخبره فانطلق فلقيه، ثم رجع فقلت ما عندك، فقال والله لقد رأيت رجلا يأمر بالخير

وينهى عن الشر، فقلت له لم تشفني من الخبر فأخذت جرابا وعصا ثم أقبلت إلى مكة فجعلت لا أعرفه، وأكره أن أسأل عنه وأشرب من ماء زمزم وأكون في المسجد، قال فمر بي على فقال كأن الرجل غريب قال، قلت نعم قال، فانطلق إلى المنزل، قال فانطلقت معه لا يسألني عن شيء ولا أخبره، فلما أصبحت غدوت إلى المسجد لأسأل عنه وليس أحد يخبرني عنه بشيء، قال فمر بي علي، فقال أما نال للرجل يعرف منزله بعد قال، قلت لا، قال انطلق معي قال: فقال ما أمرك وما أقدمك هذه البلدة، قال قلت له إن كتمت على أخبرتك قال فإني أفعل قال قلت له بلغنا أنه قد خرج ها هنا رجل يزعم أنه نبي فأرسلت أخي ليكلمه فرجع ولم يشفني من الخبر، فأردت أن ألقاه، فقال له أما إنك قد رشدت هذا وجهي إليه فاتبعني أدخل حيث أدخل، فإني إن رأيت أحدا أخافه عليك قمت إلى الحائط كأني أصلح نعلي وامض أنت فمضى، ومضيت معه حتى دخل ودخلت معه على النبي ﷺ فقلت له اعرض على الإسلام فعرضه، فأسلمت مكاني، فقال لي: يا أبا ذَرّ اكتم هذا الأمر وارجع إلى بلدك فإذا بلغك ظهورنا فأقبل فقلت، والذي بعثك بالحق لأصرخن بها بين أظهرهم، فجاء إلى المسجد وقريش فيه فقال يا معشر قريش إني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، فقالوا قوموا إلى هذا الصابئ، فقاموا فضُربت لأموت، فأدركني العباس، فأكب على ثم أقبل عليهم، فقال: ويلكم تقتلون رجلا من غفار ومتجركم وممركم على غفار فأقلعوا عني، فلما أن أصبحت الغد رجعت، فقلت مثل ما قلت بالأمس، فقالوا قوموا إلى هذا الصابئ، فصنع بي مثل ما صنع بالأمس، وأدركني العباس فأكبّ على وقال مثل مقالته بالأمس قال: فكان هذا أول إسلام أبي ذَرّ رحمه الله.. وكان النبي ﷺ إذا أراد أن يتبسم قال لأبي ذَرّ: "يا أبا ذَرّ حدثني ببدء إسلامك"، قال: كان لنا صنم يقال له: "نهم"، فأتيته فصببت له لبنا ووليت فحانت مني التفاتة فإذا كلب يشرب ذلك اللبن فلما فرغ رفع رجله فبال على الصنم.

وكان أبو ذَرّ ﷺ يقول: كنت ربع الإسلام أسلم قبلي ثلاثة وأنا الرابع أتيت نبي الله ﷺ فقلت له السلام عليك يا رسول الله أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، فرأيت الاستبشار في وجه رسول الله ﷺ فقال: من أنت؟ فقلت: إني جندب رجل من بني غفار قيل: قول أبي ذَرّ: كنت رابع الإسلام أراد من قومه لأن في ذلك الوقت أسلم الخلق من قريش وغيرهم.. وبعد أن أسلم آخي النبي – صلى الله عليه وسلم – بينه وبين المنذر بن عمرو أحد بني ساعدة.

إسلام صهيب الرومي

عاش الصحابي الجليل صهيب بن سنان الرومي "أبو يحيي" طفولته في رغد من العيش، فكان أبوه حاكم الأُبلَّه ووالياً عليها لكسرى، وكان من العرب الذين نزحوا إلى العراق قبل بعثة سيدنا محمد ﷺ بعهد طويل. وفي قصره القائم على شاطئ الفرات مما يلي الجزيرة والموصل عاش الطفل سعيدًا.

وذات يوم تعرضت البلاد لهجوم الروم، وأسر الروم أعدادًا كثيرة، وسبوا ذلك الغلام "صهيب بن سنان"، وأصبح مع تجار الرقيق، وانتهى طوافه الطويل إلى مكة المكرمة، حيث بيع لعبد الله بن جدعان، بعد أن مضى طفولته كلها وصدرًا من شبابه في بلاد الروم، حتى أخذ لسانهم ولهجتهم. وأعجب سيد "صهيب" بذكائه ونشاطه، فأعتقه وحرره وهيأ له فرصة الاتجار معه.

يقول سيدنا عمَّار بن ياسر ﷺ: لقيت صهيب بن سنان على باب دار الأرقم، ورسول الله فيها، فقلت له: ماذا تريد، فأجابني: وماذا تريد أنت، قلت له: أريد أن أدخل على محمد فأسمع ما يقول، قال: وإني أريد ذلك. فدخلنا على الرسول عليه الصلاة والسلام فعَرَضَ علينا الاسلام فأسلمنا، ثم مكثنا على ذلك حتى أمسينا، ثم خرجنا ونحن مستخفيان.

عرف صهيب طريقه إلى دار الأرقم، عرف طريقه إلى الهدى والنور، إلى التضحية الشاقة والفداء العظيم، فعبور باب دار الأرقم لم يكن يعني مجرد تخطي عتبة، بل كان يعني تخطي مرحلة بأسرها، مرحلة ملؤها الظلم والجهل والشرك، إلى

مرحلة جديدةٍ ملؤها التوحيد والجهاد وفي قصة إسلامه يقول عمار بن ياسر –ﷺ–: لقيت صهيب بن سنان على باب دار الأرقم، ورسول الله – ﷺ – فيها".

فقلت له: ماذا تريد؟

فأجابني: ماذا تريد أنت؟

قلت له: أريد أن أدخل على محمد، فأسمع ما يقول.

قال: وأنا أريد ذلك.

فدخلنا على رسول الله – ﷺ – فعرض علينا الإسلام، فأسلمنا ثم مكثنا على ذلك حتى أمسينا، ثم خرجنا، ونحن مستخفيان فكان إسلامهما بعد بضعة وثلاثين رجلاً.

وروى ابن سعد، عن أبي عثمان النهدي ورواه الكلبي في تفسيره، عن أبي صالح، عن ابن عباس وله طرق أخرى، ورواه ابن عدي من حديث أنس والطبراني من حديث أم هانئ، ومن حديث أبي أمامة عن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم– السباق أربعة أنا سابق العرب، وصهيب سابق الروم، وبلال سابق الحبشة، وسلمان سابق الفرس.

أثر الرسول ﷺفي تربيته:

عندما هم الرسول – ﷺ– بالهجرة، علم صهيب به، وكان من المفروض أن يكون ثالث الرسول – ﷺ – وأبي بكر، ولكن أعاقه الكافرون، فسبقه الرسول – ﷺ– وأبو بكر، وحين استطاع الانطلاق في الصحراء، أدركه قناصة قريش، فصاح فيهم: (يا معشر قريش، لقد علمتم أني من أرماكم رجل، وايم الله لا تصلون إلى حتى أرمي بكل سهم معي في كنانتي ثم أضربكم بسيفي، حتى لا يبقى في يدي منه شيء، فأقدموا إن

شئتم، وإن شئتم دللتكم على مالي وتتركوني وشأني)، فقبل المشركون المال وتركوه قائلين: (أتيتنا صعلوكا فقيراً، فكثر مالك عندنا، وبلغت بيننا ما بلغت، والآن تنطلق بنفسك وبمالك).. فدلهم على ماله وانطلق إلى المدينة، فأدرك الرسول –ﷺ – في قباء ولم يكد يراه الرسول – ﷺ – حتى ناداه متهللا: (ربح البيع أبا يحيي.. ربح البيع أبا يحيي) فقال: (يا رسول الله، ما سبقني إليك أحدٌ، وما أخبرك إلا جبريل)، فنزل فيه قوله تعالى: "ومِنَ النّاسِ مَنْ يشْرِي نَفسَهُ ابتغاءَ مَرْضَاةِ اللهِ واللهُ رؤُوفٌ بالعِبادِ" .. البقرة آية (٢٠٧) .

– وروي ابن عيينة في تفسيره وابن سعد من طريق منصور، عن مجاهد أول من أظهر إسلامه سبعة فذكره فيهم، وروي ابن سعد من طريق عمر بن الحكم قال: كان عمار بن ياسر يعذب حتى لا يدري ما يقول، وكذا صهيب وأبو فائد وعامر بن فهيرة وقوم وفيهم نزلت هذه الآية: "ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا".

وكان صهيباً جواداً كريم العطاء ينفق كل عطائه من بيت المال في سبيل الله يعين المحتاج ويغيث المكروب ويطعم الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً حتى أثار سخاؤه المفرط انتباه عمر بن الخطاب ﷺ فقال: (أراك تطعم كثيراً حتى أنك تسرف) فأجابه صهيب: لقد سمعت رسول الله يقول: (خياركم من أطعم الطعام ورد السلام) فذلك الذي يحملني على أن أطعم الطعام.

بعض المواقف من حياته مع الرسول ﷺ:

يتحدث صهيب – ﷺ – عن ولائه للإسلام فيقول: (لم يشهد رسول الله –ﷺ – مشهدا قط، إلا كنت حاضره، ولم يبايع بيعة قط إلا كنت حاضره، ولم يسر سرية قط إلا كنت حاضره، ولا غزا غزاة قط، أول الزمان وآخره، إلا كنت فيها عن يمينه أو شماله، وما خاف – المسلمون – أمامهم قط، إلا كنت أمامهم، ولا خافوا وراءهم، إلا كنت وراءهم، وما جعلت رسول الله – ﷺ – بيني وبين العدو أبدا حتى لقي ربه".

وكان إلى جانب ورعه خفيف الروح، حاضر النكتة، فقد رآه الرسول -ﷺ- يأكل رطب، وكان بإحدى عينيه رمد، فقال له الرسول -ﷺ- ضاحكاً:(أتأكل الرطب وفي عينيك رمد).. فأجاب قائل: (وأي بأس..؟ إني آكله بعيني الأخرى!!).

إسلام أبو أمامة.. أسعد بن زرارة

أسعد بن زرارة الأنصاري، وكنيته أبو أمامه، وهو أول الأنصار إسلاماً، صحابي جليل، قديم الإسلام، شهد العَقَبتَين، وكان نقيباً على قبيلته، ولم يكن في النقباء أصغر سناً من سنه، وهو أول من بايع ليلة العقبة.. إنه الصحابي الجليل أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار أبو أمامة الأنصاري الخزرجي النجاري، وقال الواقدي عن عبد الرحمن بن عبد العزيز عن خبيب عن عبد الرحمن، قال خرج أسعد بن زرارة وذكوان بن عبد القيس إلى مكة يتنافران إلى عتبة بن ربيعة فسمعا برسول الله ﷺ فأتياه فعرض عليهما الإسلام وتلا عليهما القرآن فأسلما، ولم يقربا عتبة ورجعا إلى المدينة فكانا أول من قدم بالإسلام المدينة.

وأما بن إسحاق فقال: إن أسعد إنما أسلم في العقبة الأولى مع النفر الستة، فالله أعلم ووهم بن منده فقال كان نقيبا على بني ساعدة وقيل إنه أول من بايع ليلة العقبة، وقال بن إسحاق شهد العقبة الأولى والثانية والثالثة وروي أبو داود والحاكم من طريق عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال كنت قائد أبي حين كف بصره، فإذا خرجت به إلى الجمعة فسمع الأذان استغفر لأسعد بن زرارة الحديث، وفيه كان أسعد أول من جمع بنا بالمدينة قبل مقدم النبي ﷺ في حرة بني بياضة في نقيع الخضمات، وذكر الواقدي أنه مات على رأس تسعة أشهر من الهجرة رواه الحاكم في المستدرك من طريق الواقدي عن بن أبي الرجال، وفيه فجاء بنو النجار فقالوا يا رسول الله مات نقيبا فنقب علينا فقال أنا نقيبكم.

وذكر بن إسحاق أنه مات والنبي ﷺ يبني المسجد وقال الواقدي كان ذلك في شوال قال البغوي بلغني أنه أول من مات من الصحابة بعد الهجرة، وأنه أول ميت صلى عليه النبي ﷺ وروي الواقدي من طريق عبد الله بن أبي بكر بن حزم قال أول من دفن بالبقيع أسعد بن زرارة هذا قول الأنصار، أما المهاجرون فقالوا أول من دفن به عثمان بن مظعون، وروي الحاكم من طريق السراج في تاريخه ثم من طريق محمد بن عمارة عن زينب بنت نبيط، أن النبي ﷺ حلي أمها وخالتها رعاثا من تبر وذهب فيه لؤلؤ، وكان أبوهما أسعد بن زرارة أوصى بهما إلى رسول الله ﷺ.

وقال عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن أبي أمامة بن سهل قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم على أسعد بن زرارة وكان أحد النقباء ليلة العقبة، وقد أخذته الشوكة فكواه الحديث وكذلك رواه الحاكم من طريق يونس عن الزهري قلت هذا هو المحفوظ، ورواه عبد الأعلى عن معمر عن الزهري عن أنس أخرجه الحاكم أيضا وهي شاذة، ورواه بن أبي ذئب عن الزهري عن عروة عن عائشة وهي شاذة أيضا، ورواه زمعة بن صالح عن الزهري عن أبي أمامة بن سهل عن أبي أمامة أسعد بن زرارة وهذا موافق لرواية عبد الرزاق، لأنه لم يرد بقوله عن أبي أمامة أسعد بن زرارة الرواية، وإنما أراد أن يقول عن قصة أسعد زرارة.

وقد اتفق أهل المغازي والتواريخ على أنه مات في حياة النبي ﷺ قبل بدر ووقع في الطبراني من طريق الشعبي عن زفر بن وثيمة من المغيرة بن شعبة أن أسعد بن زرارة قال لعمر: إن النبي ﷺ كتب إلى الضحاك بن سفيان أن يورث امرأة أشيم الضبابي من دية زوجها، وهذا فيه نظر ولعله كان فيه أن سعد بن زرارة فصحف، وإلا فيحمل على أنه أسعد بن زرارة. أوصى أبو أمامة –رضي الله عنه – ببناته إلى رسول الله –ﷺ –، وكُنَّ ثلاثاً، فكنّ في عيال رسول الله –ﷺ–، يدُرْن معه في بيوت نسائه، وهُنَّ: كبشة وحبيبة والفارعة وهي الفُريعة، بنات أسعد بن زرارة.

وعن زينب بنتُ نبيط بن جابر امرأة أنس بن مالك قالت: (أوصى أبو أمامة، أسعد بن زرارة، بأمّي وخالتي إلى رسول الله –ﷺ –، فقدم عليه حَلْي فيه ذهب ولؤلؤ، يقال له: الرِّعاث، فحلاّهنَّ رسول الله –ﷺ – من تلك الرّعاث، فأدركت بعض ذلك الحلي عند أهلي.

لمّا توفي أسعد بن زرارة حضر رسول الله ﷺ غُسْلَه، وكفّنه في ثلاثة أثواب منها بُرد، وصلى عليه، ورُئي رسول الله ﷺ يمشي أمام الجنازة، ودفنه بالبقيع.

إسلام أرطاة بن كعب

الصحابي أرطاة بن كعب بن شراحيل بن كعب بن سلامان بن عامر بن حارثة بن سعد بن مالك بن النخع، روي ابن شاهين بإسناد ضعيف من طريق عبد بن عابس النخعي عن قيس بن كعب النخعي، أنه وفد على النبي ﷺ وأخوه أرطاة بن كعب والأرقم وكانا من أجمل أهل زمانهما وأنطقه، فدعاهما إلى الإسلام فأسلما فدعا لهما بخير وكتب لأرطاة كتابا وعقد له لواء وشهد القادسية بذلك اللواء قال وأخذ اللواء أخوه زيد بن كعب فقتل.

وذكره الرشاطي عن بن الكلبي بنحوه، وسمي أخاه دريد بن كعب وكذا قال بن سعد في الطبقات قال أرطاة بن شراحيل بن كعب من بني حارثة بن سعد بن مالك بن النخع، وذكر عن هشام بن الكلبي عن أبيه عن أشياخ من النخع أنه وفد على النبي ﷺ هو والجهيش واسمه الأرقم، وسيأتي في الأرقم ولأرطاة ذكر من وجه آخر قال بن أبي شيبة حدثنا بن إدريس عن حنش بن الحارث عن أبيه، قال مرت النخع بعمر فأتاهم فتصفحهم، وهم ألفان وخمسمائة وعليهم رجل يقال له أرطاة فقال إني لأرى السرو فيكم متربعا سيروا إلى إخوانكم من أهل العراق فقاتلوا، فقالوا بل نسير إلى الشام قال سيروا إلى العراق فساروا إلى العراق ورواه عن أبي نعيم عن حنش، سمعت أبا الحارث يذكره، قال قدمنا من اليمن فنزلنا المدينة فخرج علينا عمر فطاف في النخع نحوه وزاد فأتينا القادسية فقتل منا كثير ومن سائر الناس قليل فسئل عمر عن ذلك، فقال إن النخع ولوا أعظم الأمر وحده.

وفد أرطاة بن كعب على الرسول – ﷺ – فأسلم مع أخيه، عقد له الرسول الكريم لواءً، وقد شهد به القادسية، واستشهد في القادسية ومعه اللواء فأخذه أخوه دُريد بن كعب فقُتِلَ، عن جرير بن عبد الله أن النبي –ﷺ – بعثه إلى ذي الخلصة يهدمها، قال: فبعث إلى النبي –ﷺ – بريداً يقال له أرطاة، فجاء فبشره، فخرّ النبي – ﷺ – ساجداً.

مرّت النخع بعمر بن الخطاب، فأتاهم فتصفّحهم، وهم ألفان وخمسمائة وعليهم رجلٌ يقال له أرطاة، فقال: إني لا أرى السرو فيكم متربعاً سيروا إلى إخوانكم من أهل العراق فقاتِلوا، فقالوا: بل نسير إلى الشام، قال: سيروا إلى العراق، فساروا إلى العراق، قال أبو الحارث: فأتينا القادسية، فقُتِلَ منا كثير، ومن سائر الناس قليل.. فسئل عمر عن ذلك فقال: إنّ النخع وَلُوا عِظَمَ الأمر وحده، وكان مِنْ بُحُوْرِ العِلْمِ، تُكُلِّمَ فِيهِ لِبَأْوٍ فِيهِ، وَلِتَدْلِيسِه، وَلِنَقصٍ قَلِيلٍ فِي حِفْظِه، ولم يترك.

قَالَ سفيان بن عيينه: سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي نَجِيحٍ يقُوْلُ: مَا جَاءنَا مِنْكُم مِثْلَهُ – يعني: أرطأة، وَقَالَ حَفْصُ بنُ غِياثٍ: قَالَ لَنَا سفيان الثوري يوْماً: مَنْ تَأْتُوْنَ؟، قُلْنَا: أَرْطَاةَ، قَالَ: عليكم به، فَإِنَّهُ مَا بَقِي أَحَدٌ أَعْرَفُ بِمَا يخرج من رأسه مِنْهُ، وَقَالَ حَمَّادُ بنُ زَيدٍ: أَرْطَاةَ أَقهَرُ عِنْدَنَا بحديثه من سفيان.

إسلام أسد الله.. حمزة بن عبد المطلب ﷺ

حمزة بن عبد المطلب (أبو عمارة)، عم النبي – ﷺ – وأخوه من الرضاعة فهما من جيل واحد نشآ معا، ولعبا معا، وتآخيا معا كان يتمتع بقوة الجسم، وبرجاحة العقل، وقوة الإرادة، فأخذ يفسح لنفسه بين زعماء مكة وسادات قريش، وعندما بدأت الدعوة لدين الله كان يبهره ثبات ابن أخيه، وتفانيه في سبيل إيمانه ودعوته، فطوى صدره على أمر ظهر في اليوم الموعود.. يوم إسلامه.

كانت مكة تَغِط في نومها، بعد يوم مليئا بالسعي، وبالكد، وبالعبادة، وباللهو، والقرشيون يتقلبون في مضاجعهم هاجعين، غير واحد هناك يتَجافى عن المضجع جَنبَاه، يأوي إلى فراشه مبكراً، ويستريح ساعات قليلة، ثم ينهض في شوق عظيم، لأنه مع الله على موعد، فَيعمَد إلى مصلاه في حجرته، ويظل يناجي ربه ويدعوه، وكلما استيقظت زوجته إلى أزيز صدره الضارع وابتهالاته الحارَّة الملِحَّة، وأخذتها الشفقة عليه، ودعته أن يرفق بنفسه، ويأخذ حظه من النوم – يجيبها ودموع عينيه تسابق كلماته: (لقد انقضى عهد النوم يا خديجة).

لم يكن أمره قد أرَّق قريش بعد وإن كان قد بدأ يشغل انتباهها، فلقد كان حديث عهد بدعوته، وكان يقول كلمته همساً وسراً، وكان الذين آمنوا به يومئذ قليلين جداً.. وكان هناك من غير المؤمنين به من يحمل له كل الحب والإجلال، ويطوي جوانحه على شوق عظيم إلى الإيمان به والسير في قافلته المباركة، لا يمنعه سوى مُواضعات العرف والبيئة، وضغوط التقاليد والوراثة، والتردد بين نداء الغروب ونداء الشروق، من هؤلاء كان حمزة بن عبد المطلب.. عم النبي ﷺ وأخوه من الرضاعة.

كان "حمزة" يعرف عظمة ابن أخيه، وكان على بينة من حقيقة أمره، وجوهر خصاله فهو لا يعرفه معرفة العم بابن أخيه فحسب، بل يعرفه معرفة الأخ والصديق، ذلك أن الرسول وحمزة من جيل واحد، وسن متقاربة.. نشآ معاً، ولعبا معاً، وتآخيا معاً، وسارا معاً على الدرب من أوله خطوة خطوة.. ولئن كان شباب كل منهما قد مضي في طريق فأخذ "حمزة" يزاحم أنداده في نيل طيبات الحياة وإفساح مكان لنفسه بين زعماء مكة وسادات قريش، بينما عكف "محمد"، على أضواء روحه التي انطلقت تنير له طريق الله، وعلى حديث قلبه الذي نأي به من ضوضاء الحياة إلى التأمل العميق، وإلى التهيؤ إلى مصافحة الحق وتلقِّيه.. تلك الفضائل والمكارم التي كانت تحِلّ صاحبها مكاناً علياً في أفئدة الناس كافةً، وترسم صورة واضحة لمستقبله العظيم.

إسلام حمزة

وكان سبب إسلامه حمزة أن أبا جهل مر برسول الله ﷺ يومًا عند الصفا فآذاه ونال منه، ورسول الله ﷺ ساكت لا يكلمه، ثم ضربه أبو جهل بحجر في رأسه فَشَجَّهُ حتى نزف منه الدم، ثم انصرف عنه إلى نادي قريش عند الكعبة، فجلس معهم، وكانت مولاة لعبد الله بن جُدْعَان في مسكن لها على الصفا ترى ذلك.

كان إسلام حمزة رضي الله عنه حمية، وكان يخرج من الحرم فيصطاد، فإذا رجع مر بمجلس قريش، وكانوا يجلسون عند الصفا والمروة فيمر بهم فيقول: رميت كذا وكذا، وصنعت كذا وكذا، ثم ينطلق إلى منزله فأقبل من رميه ذات يوم، فلقيته امرأة فقال: يا أبا عمارة ماذا لقي ابن أخيك من أبي جهل بن هشام شتمه وتناوله وفعل وفعل فقال: هل رآه أحد؟ قالت: أي والله لقد رآه ناس، فأقبل حتى انتهى إلى ذلك المجلس عند الصفا والمروة فإذا هم جلوس وأبو جهل فيهم فاقبل فاتكأ على قوسه وقال: رميت كذا وكذا وفعلت كذا وكذا، ثم جمع يديه بالقوس فضرب بها بين أذني

أبي جهل فدق سنتها ثم قال: خذها بالقوس وأخرى بالسيف أشهد أنه رسول الله ﷺ وأنه جاء بالحق من عند الله قالوا: يا أبا عمارة إنه سب آلهتنا وإن كنت أنت وأنت أفضل منه ما أقررناك وذلك وما كنت يا أبا عمارة فاحشاً. وكان أبا جهل اعترض رسول الله ﷺ عند الصفا فآذاه وشتمه ونال منه ما يكره من العيب لدينه، فذكر ذلك لحمزه بن عبد المطلب، فأقبل نحوه، حتى إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها ضربة شجه منها شجة منكره. وقامت رجال من قريش من بني مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل منه. وقالوا ما نراك ياحمزة إلاقد صبئت.

قال حمزة: ومن يمنعني وقد استبان لي منه ما أشهد أنه رسول الله ﷺ وأن الذي يقول حق فوالله لا أنزع، فامنعوني إن كنتم صادقين.

فقال أبو جهل: دعو أبا عمارة فإني والله لقد سببت ابن أخيه سباً قبيحاً.

حمزة أسد الله

فلما أسلم حمزة عرفت قريش أن رسول الله ﷺ قد عز وامتنع، فكفوا عما كانوا يتناولون منه، قال حمزة في ذلك شعراً.

قال ابن إسحاق: ثم رجع حمزه إلى بيته فأتاه الشيطان فقال: أنت سيد قريش اتبعت هذا الصابئ وتركت دين آبائك للموت خير لك مما صنعت. فأقبل حمزة على نفسه وقال: ما ضعت اللهم إن كان رشداً فاجعل تصديقه في قلبي وإلا فاجعل لي مما وقعت فيه مخرجا، فبات بليلة لم يبت بمثلها من وسوسة الشيطان، حتى أصبح فغدا على رسول الله ﷺ فقال: يا ابن أخي إني قد وقعت في أمر ولا أعرف المخرج منه، وإقامة مثلي على ما لا أدري ما هو أرشد أم هو غي شديد فحدثني حديثاً، فقد اشتهيت يا ابن أخي أن تحدثني. فأقبل رسول الله ﷺ فذكره ووعظه، وخوفه وبشره فألقى الله في قلبه الإيمان بما قال رسول الله ﷺ.

فقال: أشهد أنك الصادق شهادة الصدق، فأظهر يا ابن أخي دينك، فوالله ما أحب أن لي ما أظلته السماء وأني على ديني الأول، فكان حمزة ممن أعز الله به الدين، وكان إسلام حمزة أول الأمر أنفة رجل، أبى أن يهان مولاه، ثم شرح الله صدره فاستمسك بالعروة الوثقى، واعتز به المسلمون أيما اعتزاز.

ومنذ أسلم حمزة – ﷺ – نذر كل عافيته وبأسه وحياته لله ولدينه حتى خلع النبي –ﷺ – عليه هذا اللقب العظيم: (أسد الله وأسد رسوله)، وآخى الرسول – ﷺ– بين حمزة وزيد بن حارثة، وأول سرية خرج فيها المسلمون للقاء العدو كان أميرها حمزة –ﷺ–، وأول راية عقدها الرسول – ﷺ – لأحد من المسلمين كانت لحمزة.

ويوم بدر كان أسد الله هناك يصنع البطولات، فقد كان يقاتل بسيفين، حتى أصبح هدفا للمشركين في غزوة أحد يلي الرسول –ﷺ – في الأهمية.

إسلام الفاروق.. عمر بن الخطاب ﷺ

كان عمر بن الخطاب قوياً غليظاً شجاعاً ذا قوة فائقة وكان قبل إسلامة أشد عداوة لدين الله وكان من أشد الناس عداوة لرسول الله ولم يرق قلبة للإسلام أبداً.

هو أحد العشرة المبشرين بالجنة، ومن علماء الصحابة وزهادهم، وضع الله الحق على لسانه إذ كان القرآن ينزل موافقا لرأيه، يقول على بن أبي طالب: إنّا كنا لنرى إن في القرآن كلاما من كلامه ورأياً من رأيه لكما قال عبد الله بن عمر: مانزل بالناس أمر فقالوا فيه وقال عمر، إلا نزل القرآن بوفاق قول عمر، فعن أبي هريرة – ﷺ– قال: قال رسول الله – ﷺ– لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدثون، فإن يك في أمتي أحد فإنه عمر، وعنه أيضا أنه قال: قال النبي –ﷺ: لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن من أمتي منهم أحد فعمر قال ابن عباس –رضي الله عنهما–: من نبي ولا محدث.

كان قويا في الحق لا يخشى فيه لومة لائم، فقد استأذن عمر بن الخطاب على رسول الله – ﷺ – وعنده نسوة من قريش، يكلمنه ويستكثرنه، عالية أصواتهن على صوته، فلما استأذن عمر بن الخطاب قمن فبادرن الحجاب، فأذن له رسول الله – ﷺ – فدخل عمر ورسول الله – ﷺ – يضحك، فقال عمر: أضحك الله سنك يا رسول الله.

فقال النبي – ﷺ – عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي، فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب، فقال عمر: فأنت أحق أن يهبن يا رسول الله ثم قال عمر يا عدوات أنفسهن أتهبنني ولا تهبن رسول الله ﷺ، فقلن: نعم، أنت أفظ وأغلظ من رسول الله –

ﷺ، فقال رسول الله –ﷺ– إيه يا ابن الخطاب، الذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا قط إلا سلك فجا غيرفجك.

شجاعة عمر

ومن شجاعته وهيبته أنه أعلن على مسامع قريش أنه مهاجر بينما كان المسلمون يخرجون سرا، وقال متحديا لهم: من أراد أن تثكله أمه وييتم ولده وترمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي فلم يجرؤ أحد على الوقوف في وجهه.

وعن إسلامه ﷺ وردت عدة روايات منها الرواية الأشهر أنه في يوم من الأيام قرر عمر بن الخطاب قتل سيدنا محمد، فسن سيفة وذهب لقتل سيدنا محمد، وفي الطريق وجد رجلاً من صحابة رسول الله وكان خافياً لإسلامه فقال له الصحابي إلى أين يا عمر؟ قال سيدنا عمر ذاهب لأقتل محمداً، فقال له الصحابي وهل تتركك بني عبد المطلب؟ قال سيدنا عمر للصحابي.

الجليل: أراك اتبعت محمداً ؟! قال الصحابي لا ولكن أعلم يا عمر قبل أن تذهب إلى محمد لتقتله فأبدأ بآل بيتك أولاً فقال عمر من؟ قال له الصحابي: أختك فاطمة وزوجها اتبعا محمداً، فقال عمر أوقد فعلت؟ فقال الصحابي: نعم، فانطلق سيدنا عمر مسرعاً غاضباً إلى دار سعيد بن زيد زوج أخته فاطمة.

فطرق الباب وكان سيدنا خباب بن الأرت يعلم السيدة فاطمة وسيدنا سعيد بن زيد القرآن، فعندما طرق عمر الباب فتح سيدنا سعيد بن زيد الباب فأمسكه عمر وقال له: أراك صبئت؟ فقال سيدنا سعيد يا عمر: أرأيت إن كان الحق في غير دينك؟ فضربه سيدنا عمر وأمسك أخته فقال لها: أراك صبئتي؟ فقالت يا عمر: أرأيت إن كان الحق في غير دينك؟ فضربها ضربة شقت وجهها، فسقطت من يدها صحيفة قرآن فقال لها ناوليني هذة الصحيفة فقالت له السيدة فاطمة ﷺ: أنت مشرك نجس اذهب

فتوضأ ثم اقرأها، فتوضأ عمر ثم قرأ الصحيفة وكان فيها "طه (١) مَا أَنزَلْنَا عَلَيكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (٢) إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يخْشَى (٣) تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى (٤) الرَّحْمَنُ على الْعَرْشِ اسْتَوَى (٥) لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَينَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى (٦)" سورة طه، فاهتز عمر وقال ما هذا بكلام بشر ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وقال دلوني على محمد، فقام له خباب بن الأرت وقال أنا أدلك عليه فذهب به خباب إلى دار الأرقم بن أبي الأرقم فطرق الباب عمر بن الخطاب فقال الصحابة: من؟ قال: عمر، فخاف الصحابة واختبأوا فقام حمزة بن عبد المطلب وقال يا رسول الله دعه لي، فقال الرسول اتركه يا حمزة، فدخل سيدنا عمر فأمسك به رسول الله وقال له: أما آن الأوان يا ابن الخطاب؟ فقال عمر إني أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، فكبر الصحابة تكبيراً عظيماً سمعته مكة كلها.

الفاروق عمر

كان إسلام عمر نصار للمسلمين وعزة للإسلام وكان رسول الله يدعو له دائما ويقول: "اللهم أعز الإسلام بأحد العُمرين"، وهما عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام، ومن هنا بادر سيدنا عمر بن الخطاب بشجاعته وقام وقال لرسول الله: يا رسول الله: ألسنا على الحق؟ قال الرسول نعم، قال عمر أليسوا على الباطل؟ قال رسول الله: نعم، فقال عمر بن الخطاب: ففيما الاختفاء؟ قال رسول الله: فما ترى يا عمر؟ قال عمر: نخرج فنطوف بالكعبة، فقال له رسول الله: نعم يا عمر، فخرج المسلمون لأول مرة يكبرون ويهللون في صفين، صف على رأسه عمر بن الخطاب وصف على رأسه حمزة بن عبد المطلب وبينهما رسول الله يقولون: الله أكبر ولله الحمد حتى طافوا بالكعبة فخافت قريش ودخلت بيوتها خوفاً من إسلام عمر ومن الرسول وصحابته ﷺ.

ومن هنا بدأ نشر الإسلام علناً ثم هاجر جميع المسلمون خفياً إلا عمر بن الخطاب هاجر جهراً أمام قريش، وقال من يريد أن ييتم ولده فليأتِ خلف هذا الوادي، فجلست قريش خوفاً من عمر، ثم اشتد الحصار على المسلمين وأخذت قريش تضيق الخناق على رسول الله وعلقوا صحيفة لمقاطعة محمد وأصحابه ﷺ ومن أسلم معهم فأخذت قريش تقاطع بني هاشم وبني عبد المطلب اجتماعياً واقتصادياً وأدبياً فاضطر أهل الرسول إلى النزوح إلى شعاب أبي طالب بشرق مكة وبعد ثلاث سنوات من الحصار طالب زهير بن أمية برفع الحصار عن بني هاشم وبني عبد المطلب ووافقت قريش على ذلك وتم نقض الصحيفة.

وهناك رواية أخرى عن إسلام عمر تقول: إن عمر بن الخطاب أسلم في السنة السادسة من النبوة وكان عمره ستة وعشرين عامًا أسلم بعد نحو أربعين رجلاً وقال عمر: خرجت أتعرض لرسول الله ﷺ فوجدته قد سبقني إلى المسجد فلحقت به فإذا هو في الصلاة فقمت خلفه فاستفتح بسورة الحاقّة فبدأت أتعجّب من نظم القرآن، فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش فقرأ رسول الله قول الله تعالى: إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ، فقال عمر: إذن هو كاهن فقرأ النبي ﷺ: وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ، فقال عمر ﷺ: وقع الإسلام في قلبي، أشهد أنْ لا إله إلا الله وأشهد أنَّ محمّدًا رسول الله.

إسلام خباب بن الأرت

خرج نفر من القرشيين، يغدون الخطى، ميممين شطر دار خبّاب ليتسلموا منه سيوفهم التي تعاقدوا معه على صنعها.. وقد كان خباب سيّافا، يصنع السيوف ويبيعها لأهل مكة، ويرسل بها إلى الأسواق.. وعلى غير عادة خبّاب الذي لا يكاد يفارق بيته وعمله، لم يجده ذلك النفر من قريش فجلسوا ينتظرونه.

وبعد حين طويل جاء خباب على وجهه علامة استفهام مضيئة، وفي عينيه دموع مغتبطة.. وحيّا ضيوفه وجلس..

وسألوه عجلين: هل أتممت صنع السيوف يا خباب؟؟ وجفت دموع خباب، وحل مكانها في عينيه سرور متألق، وقال وكأنه يناجي نفسه: أن أمره لعجب..

وعاد القوم يسألونه: أي أمر يا رجل ؟ نسألك عن سيوفنا، هل أتممت صنعها؟

ويستوعبهم خبّاب بنظراته الشاردة الحالمة ويقول:

هل رأيتموه؟ هل سمعتم كلامه؟

وينظر بعضهم لبعض في دهشة وعجب.. ويعود أحدهم فيسأله في خبث:

هل رأيته أنت يا خبّاب؟؟ ويسخر خبّاب من مكر صاحبه، فيردّ عليه السؤال قائلا:من تعني؟ ويجيب الرجل في غيظ: أعني الذي تعنيه..؟ ويجيب خبّاب بعد إذ أراهم أنه أبعد منالا من أن يستدرج، وأنه اعترف بإيمانه الآن أمامهم، فليس لأنهم خدعوه عن نفسه، واستدرجوا لسانه، بل لأنه رأى الحق وعانقه، وقرر أن يصدع به ويجهر.

يجيبهم قائلا، وهو هائم في نشوته وغبطة روحه: أجل.. رأيته، وسمعته.. رأيت الحق يتفجر من جوانبه، والنور يتلألأ بين ثناياه..!!

وبدأ عملاؤه القرشيون يفهمون، فصاح به أحدهم: من هذا الذي تتحدث عنه يا عبد أمّ أنمار..؟؟

وأجاب خبّاب في هدء القديسين: ومن سواه، يا أخا العرب.. من سواه في قومك، من يتفجر من جوانبه الحق، ويخرج النور بين ثناياه..؟! وصاح آخر وهبّ مذعورا: أراك تعني محمدا..

وهز خبّاب رأسه المفعم بالغبطة، وقال: نعم إنه هو رسول الله إلينا، ليخرجنا من الظلمات إلى النور.

ولا يدري خبّاب ماذا قال بعد هذه الكلمات، ولا ماذا قيل له.. كل ما يذكره أنه أفاق من غيبوبته بعد ساعات طويلة ليرى زوّاره قد انفضوا.. وجسمه وعظامه تعاني رضوضا وآلاما، ودمه النازف يضمّخ ثوبه وجسده..!!

وحدّقت عيناه الواسعتان فيما حوله.. وكان المكان أضيق من أن يتسع لنظراتهما النافذة، فتحمّل على آلامه، ونهض شطر الفضاء وأمام باب داره وقف متوكئا على جدارها، وانطلقت عيناه الذكيتان في رحلة طويلة تحدّقان في الأفق، وتدوران ذات اليمين وذات الشمال.. إنهما لا تقفان عند الأبعاد المألوفة للناس.. إنهما تبحثان عن البعد المفقود.. أجل تبحثان عن البعد المفقود في حياته، وفي حياة الناس الذين معه في مكة، والناس في كل مكان وزمان.

ترى هل يكون الحديث الذي سمعه من محمد عليه الصلاة والسلام اليوم، هو النور الذي يهدي إلى ذلك البعد المفقود في حياة البشر كافة..؟؟ واستغرق خبّاب

في تأمّلات سامية، وتفكير عميق.. ثم عاد إلى داخل داره.. عاد يضمّد جراح جسده، ويهيئوه لاستقبال تعذيب جديد، وآلام جديدة..!!

لقد حوّل كفار قريش جميع الحديد الذي كان بمنزل خبّاب والذي كان يصنع منه السيوف.. حولوه كله إلى قيود وسلاسل، كان يحمى عليها في النار حتى تستعر وتتوهج، ثم يطوّق بها جسده ويدايه وقدميه.

ولقد ذهب يوما مع بعض رفاقه المضطهدين إلى رسول الله ﷺ، راجين العافية، فقالوا:" يا رسول الله.. ألا تستنصر لنا..؟؟" أي تسأل الله لنا النصر والعافية..

ولندع خبّابا يروي لنا النبأ بكلماته: "شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد ببرد له في ظل الكعبة، فقلنا: يا رسول الله، ألا تستنصر لنا؟

فجلس ﷺ، وقد احمرّ وجهه وقال: قد كان من قبلكم يؤخذ منهم الرجل، فيحفر له في الأرض، ثم يجاء بمنشار، فيجعل فوق رأسه، ما يصرفه ذلك عن دينه!

وليتمّنّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضر موت لا يخشى إلا الله عز وجل، والذئب على غنمه، ولكنكم تعجلون"..!! سمع خبّاب ورفاقه هذه الكلمات، فازداد إيمانهم وإصرارهم، وقرروا أن يرى كل منهم ربّه ورسوله ما يحبّان من تصميم وصبر، وتضحية.

وخاض خبّاب معركة الهول صابرا، صامدا، محتسبا.. واستنجد القرشيون أم أنمار سيدة خبّاب التي كان عبدا لها قبل أن تعتقه، فأقبلت واشتركت في حملة تعذيبه.

وكانت تأخذ الحديد المحمي الملتهب، وتضعه فوق رأسه ونافوخه، وخبّاب يتلوى من الألم، لكنه يكظم أنفاسه، حتى لا تخرج منه زفرة ترضي غرور جلاديه..!!

ومرّ به رسول الله ﷺ يوما، والحديد المحمّي فوق رأسه يلهبه ويشويه، فطار قلبه حنانا وأسى، ولكن ماذا يملك عليه الصلاة والسلام يومها لخبّاب..؟؟

لا شيء إلا أن يثبته ويدعو له.. هنالك رفع الرسول ﷺ كفيه المبسوطتين إلى السماء، وقال: "اللهم انصر خبّابا".. ويشاء الله ألا تمضي سوى أيام قليلة حتى ينزل بأم أنمار قصاص عاجل، كأنما جعله القدر نذيرا لها ولغبرها من الجلادين، ذلك أنها أصيبت بسعار عصيب وغريب جعلها كما يقول المؤرخون تعوي مثل الكلاب..!! وقيل لها يومئذ لا علاج سوى أن يكوي رأسها بالنار..!!

وهكذا شهد رأسها العنيد سطوة الحديد المحمّي يصبّحه ويمسّيه..!!

ولم يكتف رضي الله عنه في أيام الدعوة الأولى بالعبادة والصلاة، بل استثمر قدرته على التعليم، فكان يغشي بيوت بعض إخوانه من المؤمنين الذين يكتمون إسلامهم خوفا من بطش قريش، فيقرأ معهم القرآن ويعلمهم إياه..

ولقد نبغ في دراسة القرآن وهو يتنزل آية آية.. وسورة، سورة حتى أن عبدالله بن مسعود، وهو الذي قال عنه رسول الله ﷺ: "من أراد أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل، فليقرأ بقراءة ابن أم عبد".

لم يطل انتظار خباب كثيراً ليدخل في دين الله فقد ترامى إليه أن خيطاً من نور قد تألق من فم فتي من خيرة بني هاشم يدعي محمد بن عبد الله، فمضى إليه وسمع منه فغمره سناه، فبسط يده إليه وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فكان سادس ستة أسلموا على ظهر الأرض حتى قيل امضِ على خباب وقت وهو سدس الإسلام.. وقد أسلم خباب قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم.

إسلام سلمان الفارسي ﷺ

تحدث سلمان الفارسي لعبد الله بن عباس عن نفسه فقال: كنت رجلاً فارسياً من أهل أصبهان، من أهل قرية يقال لها جَي، وكان أبي دهان قريته، وكانت أحب خلق الله إليه، فلم يزل حبه إياي حتى حبسني في بيته كما تحبس الجارية، واجتهدت في المجوسية، حتى كنت قَطَنَ النار الذي يوقدها لا يتركها تخبو ساعة.

وقال: وكانت لأبي ضيعة عظيمة، قال: فشغل في بنيان له يوماً فقال لي: يا بُني إني قد شغلت في بنياني هذا اليوم عن ضيعتي، فاذهب إليها فأطلعها، وأمرني فيها ببعض ما يريد. ثم قال لي: ولا تحتبس عني فإنك إن احتبست عني كنت أهم إلى من ضيعتي وشغلتني عن كل شيء من أمري.

قال: فخرجت أريد ضيعته التي بعثني إليها، فمررت بكنيسة من كنائس النصاري، فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون، وكنت لا أدري ما أمر الناس، لحبس أبي إياي في بيته، فلما سمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظر ما يصنعون، فلما رأيتهم أعجبتني صلاتهم ورغبت في أمرهم، وقلت: هذا والله خير من الدين الذي نحن عليه، فوالله ما برحتهم حتى غربت الشمس وتركت ضيعة أبي فلم آتها، ثم قلت لهم: أين أصلُ هذا الدين؟ قالوا: بالشام.

فرجعت إلى أبي وقد بعث في طلبي وشغلته عن أمره كله، فلما جئت قال: أي بني أين كنت؟ ألم أكن أعهد إليك ما عهدته؟ قالت يا أبت مررت بأناس يصلون في كنيسة لهم، فأعجبني ما رأيت من دينهم، فوالله ما زلت عنهم حتى غربت الشمس. قال: أي بني، ليس في ذلك الدين خير، دينك ودين آبائك خير منه.

قلت: لا والله إنه لخير من ديننا.

قال: فخافني في رجلي قيدا ثم حبسني في بيته، وبعثت إلى النصارى فقلت لهم: إذا قدم عليكم ركب من الشام فأخبروني بهم، قال: فقدم عليهم ركب من الشام فجاءني النصاري فأخبروني بهم. فقلت إذا قضوا حوائجهم وأرادوا الرجعة إلى بلادهم فآذنوني.

قال: فلما أرادوا الرجعة إلى بلادهم أخبروني بهم، فألقيت الحديد من رجلي ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام، فلما قدمتها قلت: من أفضل أهل هذا الدين علماً؟ قالوا الأسقف في الكنيسة.

دخوله النصرانية

فجئته فقلت له: إني قد رغبت في هذا الدين وأحببت أن أكون معك وأخدمك في كنيستك وأتعلم منك فأصلي معك. قال: ادخل، فدخلت معه، فكان رجل سوء، يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها، فإذا جمعوا له شيئاً كنزه لنفسه ولم يعطه المساكين، حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق، قال: وأبغضته بغضاً شديداً لما رأيته يصنع.

ثم مات واجتمعت له النصارى ليدفنوه، فقلت لهم: إن هذا كان رجل سوء، يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها، فإذا جئتموه بها كنزها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئاً، فقالوا لي: وما علمك بذلك؟ فقلت لهم أنا أدلكم على كنزه، قالوا: فدُلَّنا، فأريتهم موضعه، فاستخرجوا سبع قلال مملوءة ذهباً وورقاً، فلما رأوها قالوا: لا ندفنه أبداً. فصلبوه ورجموه بالحجارة، وجاءوا برجل آخر فوضعوه مكانه. قال سلمان: فما رأيت رجلاً لا يصلي الخمس أرى أنه أفضل منه، وأزهد في الدنيا ولا أرغب في الآخرة، ولا أدأب ليلاً ونهاراً، فأحببته حباً لم أحب شيئاً قبله مثله، فأقمت معه زماناً، ثم حضرته الوفاة، فقلت له: إني قد كنت معك، وأحببتك حباً لم أحبه شيئاً قبلك،

وقد حضرك ما ترى من أمر الله تعالي، فإلى من توصي بي؟ وبم تأمرني؟ قال: أي بني والله ما أعلم اليوم أحداً على ما كنت عليه، لقد هلك الناس وبدلوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه، إلا رجلاً بالموصل، وهو فلان، وهو على ما كنت عليه فالحق به.

قال: فلما مات وغيب لحقت بصاحب الموصل، فقلت: يا فلان، إن فلاناً أوصاني عند موته أن ألحق بك، وأخبرني أنك على أمره. قال لي: أقم عندي فأقمت عنده فوجدته خير رجل على أمر صاحبه، فلم يلبث أن مات، فلما حضرته الوفاة قلت له: يافلان إن فلاناً أوصى بي إليك وأمرني باللحوق بك، وقد حضرك من أمر الله ما ترى، فإلي من توصي بي، وبم تأمرني؟ قال: يا بني والله ما أعلم رجلاً على مثل ما كنا عليه، إلا رجلاً بنصيبين، وهو فلان فالحق به.

صاحب نصيبين

فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين، فأخبرته خبري وما أمرني به صاحباي، فقال: أقم عندي فأقمت عنده، فوجدته على أمر صاحبيه، فأقمت مع خير رجل، فوالله ما لبث أن نزل به الموت، فلما حضر قلت له: يا فلان إن فلاناً كان أوصى بي إلى فلان، ثم أوصى بي فلان إلى فلان، ثم أوصى بي فلان إليك، فإلي من توصي بي وبم تأمرني؟

قال: يا بني والله ما أعلمه بقي أحد على أمرنا آمرك أن تأتيه، إلا رجل بعمورية من أرض الروم، فإنه على مثل ما نحن عليه. فإن أحببت فائته، فإنه على أمرنا.

فلما مات وغيب لحقت بصاحب عمورية، فأخبرته خبري، فقال: أقم عندي. فأقمت عند خير رجل على هدي أصحابه وأمرهم، قال: واكتسبت حتى كانت لي بقرات وغنيمة.

قال: ثم نزل به أمر الله، فلما حضر قلت له: يا فلان أين كنت مع فلان فأوصى بي إلى فلان، ثم أوصى بي فلان إلى فلان، ثم أوصى بي فلان إلى فلان، ثم أوصى بي فلان إليك، فإلى من توصي بي وبم تأمرني؟ قال: أي بني، والله ما أعلم أصبح أحد على مثل ما كنا عليه من الناس آمرك أن تأتيه، ولكنه قد أظل زمان نبي مبعوث بدين إبراهيم يخرج بأرض العرب، مهاجره إلى أرض بين حرتين بينهما نخل، به علامات لا تخفى: يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة، بين كتفيه خاتم النبوه، فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل، قال: ثم مات وغيب، ومكثت بعمورية ما شاء الله أن أمكث.

إسلام سلمان

ثم مر بي نفر من تجار، فقلت لهم احملوني إلى أرض العرب وأعطيكم بقراتي هذه وغنيمتي هذه. قالوا: نعم. فأعطيتهموها وحملوني معهم، حتى إذا بلغوا وادي القري ظلموني فباعوني من رجل يهودي عبداً، فكنت عنده، ورأيت النخل، فرجوت أن يكون البلد الذي وصف لي صاحبي، ولم يحق في نفسي.

فبيما أنا عنده إذا قدم عليه ابن عم له من بني قريظة من المدينة، فابتاعني منه، فاحتملني إلى المدينة، فوالله ما هو إلا أن رأيتها فعرفتها بصفة صاحبي لها، فأقمت بها. وبعث رسول الله ﷺ فأقام بمكة ما أقام، ولا أسمع له بذكر مما أنا فيه من شغل الرق؛ ثم هاجر إلى المدينة.

فوالله إني لفي رأس عذق لسيدي أعمل فيه بعض العمل، وسيدي جالس تحتي إذا أقبل ابن عم له حتى وقف عليه فقال: يا فلان قاتل الله بني قيلة. والله إنهم لمجتمعون الآن بقباء على رجل قدم من مكة اليوم يزعمون أنه نبي.

قال سلمان: فلما سمعتها أخذتني الرعدة حتى ظننت أني ساقط على سيدي، فنزلت عن النخلة، فجعلت أقول لابن عمه ماذا تقول؟ ماذا تقول؟.

قال: فغضب سيدي فلكمني لكمة شديدة، ثم قال مالك ولهذا؟ أقبل على عملك.

فقلت لا شيء إنما أردت أن استثبته عما قال.

قال: وقد كان عندي شيء قد جمعته، فلما أمسيت أخذته، ثم ذهبت به إلى رسول الله ﷺ وهو بقباء، فدخلت عليه فقلت له: إنه قد بلغني أنك رجل صالح ومعك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة، وهذا شيء كان عندي للصدقة، فرأيتكم أحق به من غيركم، فقربته إليه فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: كلوا، وأمسك يده فلم يأكل.

فقلت في نفسي: هذا واحدة.

ثم انصرفت عنه فجمعت شيئاً، وتحول رسول الله ﷺ إلى المدينة، ثم جئته فقلت له: إني قد رأيتك لا تأكل الصدقة، وهذه هدية أكرمتك بها. قال: فأكل رسول الله ﷺ منها وأمر أصحابه فأكلوا معه، قال: فقلت في نفسي هاتان ثنتان.

قال: ثم جئت رسول الله ﷺ وهو ببقيع الغرقد قد تبع جنازة رجل من أصحابه وعليه شملتان وهو جالس في أصحابه، فسلمت عليه، ثم استدبرته أنظر إلى ظهره، هل أري الخاتم الذي وصف لي صاحبي؟ فلما رآني رسول الله استدبرته عرف أني أستثبت في شيء وصف لي، فألقي رداءه عن ظهره فنظرت إلى الخاتم فعرفته، فأكببت عليه أقبله وأبكي، فقال لي رسول الله ﷺ "تحول " فتحولت بين يديه، فقصصت عليه حديثي كما حدثتك يا ابن عباس فأعجب رسول الله ﷺ أن يسمع ذاك أصحابه، ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله ﷺ بدر وأحد.

قال سلمان: ثم قال لي رسول الله ﷺ "كاتب يا سلمان"، فكاتبت صاحبي على ثلاثمائة نخلة أحييها له بالفقير وأربعين أوقية، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: "أعينوا أخاكم" فأعانوني في النخل: الرجل بثلاثين ودية، والرجل بعشرين ودية، والرجل بخمس عشرة ودية، والرجل بعشرة، يعين الرجل بقدر ما عنده، حتى اجتمعت لي ثلاثمائة ودية. فقال لي رسول الله ﷺ: اذهب يا سلمان ففقر لها، فإذا فرغت فإتني أكن أنا أضعها بيدي.

قال: ففقَّرت، وأعانني أصحابي، حتى إذا فرغت جئته فأخبرته، فخرج رسول الله ﷺ معي إليها، فجعلنا نقرب إليه الودي، ويضعه رسول الله ﷺ بيده، حتى إذا فرغنا، فوالذي نفس سلمان بيده ما ماتت منها ودية واحدة.

فأديت النخل وبقي على المال، فأتى رسول الله ﷺ بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المعادن. فقال: "ما فعل الفارسي المكاتب؟" قال: فدعيت له قال: "خذ هذه فأدِّها مما عليك يا سلمان".

قال: قلت: وأين تقع هذه مما على يا رسول الله؟ قال: "خذها فإن الله سيؤدِّي بها عنك" قال: فأخذتها فوزنت لهم منها، والذي نفس سلمان بيده، أربعين أوقية، فأويتهم حقهم، وعتق سلمان، فشهدت مع رسول الله ﷺ الخندق حُرّا ثم لم يفتني معه مشهدا.

إسلام صاحب البيت الأموي.. أبو سفيان بن حرب

أبو سفيان ﷺ هو صخر بن حرب الأموي القرشي، أسلم ليلة الفتح وكان عمره عند إسلامه ٧١ عاما، وكان شيخ مكة ورئيس قريش، وكان ممن آذي النبي –ﷺ، وهو الد أم حبيبة زوجة النبي، ووالد أمير المؤمنين معاوية ﷺ، وواحد من أشراف العرب وسادتهم وحكمائهم، وكان يكبر النبي بعشر سنين، وشهد مع النبي غزوة حنين، وأعطاه من غنائمها مائة بعير وأربعين أوقية، فقال للرسول: والله إنك لكريم، فداك أبي وأمي، والله لقد حاربتك فنعم المحارب كنت، ولقد سالمتك فنعم المسالم أنت، جزاك الله خيرًا.

وفي غزوة بدر، أقبل أبو سفيان بن حرب بالعير وقد خافوا خوفا شديدا حين دنوا من المدينة واستبطأوا ضمضما والنفير حتى ورد بدرا وهو خائف من الرصد فقال لمجدي بن عمرو هل أحسست أحدا من عيون محمد فإنه والله ما بمكة من قرشي ولا قرشية له نش فصاعدا إلا قد بعث به معنا فقال مجدي والله ما رأيت أحدا أنكره إلا راكبين أتيا إلى هذا المكان وأشار له إلى مناخ عدي، فجاء أبو سفيان فأخذ أبعارا من بعيريهما ففته، فإذا فيه نوى فقال: علائف يثرب هذه عيون محمد فضرب وجوه العير فساحل بها، وترك بدرا يسارا وانطلق سريعا، وأقبلت قريش من مكة فأرسل إليهم أبو سفيان بن حرب قيس بن امرئ القيس يخبرهم أنه قد أحرز العير ويأمرهم بالرجوع.

وموقف آخر له يوم هجرة زينب بنت رسول الله: لما فرغت زينب من جهازها ارتحلت، وخرج بها حموها يقود بها نهاراً كنانة بن الربيع، وتسامع بذلك أهل مكة، وخرج في طلبها هبار بن الأسود، ونافع بن عبد القيس الفهري، وكان أول من سبق

إليها هبار، فروّعها بالرمح وهي في هودجه، وبرك كنانة ونثر نبله ثم أخذ قوسه وقال: والله لا يدنو مني رجل إلا وضعت فيه سهم، وأقبل أبو سفيان في أشراف قريش، فقال: أمسك عنا بنبلك حتى نكلمك، فوقف عليه أبو سفيان، وقال: إنك لم تصنع شيئاً، خرجت بالمرأة على رؤوس الناس، وقد عَرفْتَ مصيبتنا التي أصابتنا ببدر، فتظن العرب، وتتحدث أن هذا وهن منا وضعف، خروجك إليه بابنته على رؤوس الناس من بين أظهرنا، ارجع بالمرأة فأقم أياماً ثم سُلّها سلاً رقيقاً في الليل، فألحقها بأبيها، فلعمري ما لنا بحبسها عن أبيها من حاجة، وما لنا في ذلك من ثؤرة فيما أصاب منا، ففعل، فلما مر به يومان أو ثلاثة سلها، فانطلقت حتى قدمت على رسول الله ﷺ.

زعيم قريش

وفي يوم أحد كان أبو سفيان بن حرب هو الذي قاد قريشا كلها يوم أحد ولم يكن بأعلم من رسول الله بقادة الجيش وتنظيمه، لكن أبا سفيان استطاع أن يجند عددا كبيرا من قريش فكانت عدتهم ٣٠٠٠ فيهم ٧٠٠ دارع ومعهم ٢٠٠ فرس.

ولما أراد أبو سفيان بن حرب أن ينصرف يوم أحد نادي بيننا وبينكم بدر الصفراء رأس الحول نلتقي بها فنقتتل فقال رسول الله (ﷺ) لعمر بن الخطاب قل نعم إن شاء الله فافترق الناس على ذلك ثم رجعت قريش فخبروا من قبلهم بالموعد وتهيأوا للخروج، فلما دنا الموعد كره أبو سفيان الخروج وقدم نعيم بن مسعود الأشجعي مكة فقال له أبو سفيان إني قد واعدت محمدا وأصحابه أن نلتقي ببدر، وقد جاء ذلك الوقت وهذا عام جدب وإنما يصلحنا عام خصب غيداق وأكره أن يخرج محمد ولا أخرج فيجترئ علينا فنجعل لك عشرين فريضة يضمنها لك سهيل بن عمرو على أن تقدم المدينة فتخذل أصحاب محمد قال نعم ففعلوا وحملوه على بعير فأسرع السير فقدم المدينة، فأخبرهم بجمع أبي سفيان لهم وما معه من العدة والسلاح فقال رسول

الله (ﷺ) والذي نفسي بيده لأخرجن وإن لم يخرج معي أحد فنصر الله المسلمين وأذهب عنهم الرعب.

وروي ابن الأثير في أسد الغابة لما أراد أبو سفيان الانصراف أشرف على الجبل ثم نادى بأعلى صوته: إن الحرب سجال يوم بيوم بدر اعل هبل – أي أظهر دينك – فقال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب: قم فأجبه. فقال: الله أعلى وأجل لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فلما أجاب عمر أبا سفيان قال أبو سفيان: هلم إلى يا عمر فقال رسول الله ﷺ "ائته فانظر ما يقول"، فجاءه فقال له أبو سفيان: أنشدك الله يا عمر أقتلنا محمدا قال: لا وإنه ليسمع كلامك الآن. فقال أبو سفيان: أنت أصدق عندي من ابن قمئة وأبر – لقول ابن قمئة لهم: قد قتلت محمدا".

وموقف آخر مع زيد بن الدثنة فقد روي ابن كثير في البداية والنهاية "اجتمع رهط من قريش فيهم أبو سفيان بن حرب فقال له أبو سفيان حين قدم ليقتل أنشدك بالله يا زيد أتحب أن محمدا الآن عندنا مكانك نضرب عنقه وإنك في أهلك قال والله ما أحب أن محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وإني جالس في أهلي قال يقول أبو سفيان ما رأيت من الناس أحدا يحب أحد كحب أصحاب محمد محمدا".

دخول مكة

لما نزل رسول الله (ﷺ) بمر الظهران قال العباس: وا صباح قريش والله لئن دخل رسول الله ﷺ مكة عنة قبل أن يستأمنوه إنه لهلاك قريش إلى آخر الدهر، قال: فجلست على بغلة رسول الله (ﷺ) البيضاء فخرجت عليها حتى جئت الأراك، فقلت لعلي: ألقي بعض الحطابة أو صاحب لبن أو ذا حاجة يأتي مكة فيخبرهم بمكان رسول الله ﷺ فيستأمنوه قبل أن يدخلها عليهم عنوة.

قال: فو الله إني لأسير عليها وألتمس ما خرجت له إذ سمعت كلام أبي سفيان وبديل بن ورقاء وهما يتراجعان وأبو سفيان يقول: ما رأيت كاليوم قط نيرانا ولا عسكر. قال: يقول بديل: هذه والله نيران خزاعة حشتها الحرب، قال: يقول أبو سفيان: خزاعة والله أذل وألأم من أن تكون هذه نيرانها وعسكره. قال: فعرفت صوته فقلت: يا أبا حنظلة فعرف صوتي فقال: أبو الفضل؟ فقلت: نعم.

فقال: ما لك فداك أبي وأمي؟ فقلت: ويحك يا أبا سفيان هذا رسول الله (ﷺ) في الناس واصباح قريش والله قال: فما الحيلة فداك أبي وأمي؟ قال: قلت: لئن ظفر بك ليضربن عنقك فاركب معي هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله ﷺ فأستأمنه لك، قال: فركب خلفي ورجع صاحباه وحركت به فكلم، مررت بنار من نيران المسلمين قالوا: من هذا؟ فإذا رأوا بغلة رسول الله(ﷺ) قالو: عم رسول الله(ﷺ) على بغلته حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فقال: من هذا؟ وقام إلى فلما رأى أبا سفيان على عجز البغلة قال: أبو سفيان عدو الله؟ الحمد لله الذي أمكن الله منك بغير عقد ولا عهد ثم خرج يشتد نحو رسول الله (ﷺ) وركضت البغلة فسبقته بما تسبق الدابة الرجل البطيء فاقتحمت عن البغلة فدخلت على رسول الله(ﷺ) ودخل عمر فقال: يا رسول الله هذا أبو سفيان قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد فدعني فلأضرب عنقه.

فقلت: يا رسول الله إني أجرته ثم جلست إلى رسول الله (ﷺ) فأخذت برأسه فقلت: لا والله لا يناجيه الليلة رجل دوني. قال: فلما أكثر عمر في شأنه قلت: مهلا يا عمر أما والله أن لو كان من رجال بني عدي ين كعب ما قلت هذا ولكنك عرفت أنه من رجال بني عبد مناف فقال: مهلا يا عباس والله لإسلامك يوم أسلمت أحب إلى من إسلام أبي لو أسلم وما بي إلا أني قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله(ﷺ) من إسلام الخطاب. فقال رسول الله (ﷺ): "اذهب به إلى رحلك يا عباس فإذا أصبحت فأتني به"، فذهبت به إلى رحلي فبات عندي فلما أصبح غدوت به على رسول الله(ﷺ) فلما رآه رسول الله (ﷺ) قال: "ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن

تشهد أن لا إله إلا الله؟"، قال: بأبي أنت وأمي ما أكرمك وأحلمك وأوصلك والله لقد ظننت أن لو كان مع الله غير لقد أغني عني شيء. قال: "ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله؟"، قال: بأبي وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك هذه والله كان في النفس منها شيء حتى الآن. قال العباس: ويحك يا أبا سفيان أسلم واشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله قبل أن يضرب عنقك قال: فشهد شهادة الحق وأسلم.

كرامة الرسول له

وروي ابن عباس قصة إسلامه، فقال: لما أتى به العباسُ يوم الفتح إلى رسول الله، وطلب منه أن يأمنه، قال له الرسول: ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله، فقال بأبي أنت وأمي، ما أوصلك وأحلمك وأكرمك، والله لقد ظننت أنه لو كان مع الله إله غيره لقد أغني عني شيئًا بعد، فقال: ويحك يا أبا سفيان، ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله، فقال: بأبي أنت وأمي، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك، أما هذه والله فإن في النفس منها حتى الآن شيئًا.

فقال له العباس: ويحك، أسلم وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله قبل أن تضرب عنقك، فشهد وأسلم، فقال العباس: يا رسول الله، إن أبا سفيان رجل يحب الفخر والذكر، فأكرمه الرسول بكرامة عظيمة، وقال: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن دخل الكعبة فهو آمن، ومن ألقى السلاح فهو آمن، ومن أغلق بابه على نفسه فهو آمن.

وفي يوم الطائف أصيبت عينه، فأتى النبي وقال: هذه عيني أصيبت في سبيل الله، فقال له النبي: إن شئت دعوت فردت عليك، وإن شئت فالجنة، فقال أبو سفيان: الجنة.

وقاتل أبو سفيان يوم اليرموك تحت راية ابنه يزيد، وسمعه أحد الصحابة وهو يقول: يا نصر الله اقترب، ثم وقف خطيبًا في الناس ويقول: أيها الناس الله الله إنكم زادة سادة العرب وأنصار الإسلام، وإنهم زادة الروم وأنصار الشرك، اللهم هذا يوم من أيامك، اللهم أنزل نصرك على عبادك.

وكان أبو سفيان صادقًا حتى مع خصومه، فلم تمنعه خصومته للنبي قبل إسلامه من قول الصدق أمام هرقل وهو يسأله عن محمد، ومات ﷺ في خلافة عثمان بن عفان.

إسلام صاحب الدار.. الأرقم بن أبي الأرقم ﷺ

الأرقم بن أبي الأرقم القرشي صحابي جليل من السابقين إلى الإسلام أسلم بمكة، وكان سابع سبعة في الإسلام، وهو الذي استخفى رسول الله –ﷺ– في داره والمسلمون معه، فكانت داره أول دار للدعوة إلى الإسلام.

كان من السابقين الأولين قيل أسلم بعد عشرة وقال البخاري: لهُ صحبة. وذكرهُ ابن إسحاق وموسى بن عقبة فيمن شهدوا بدراً، وروى الحاكم في ترجمتهِ في المستدرك أنه أسلم سابع سبعة.

وقد أسلم الأرقم على يد أبي بكر الصديق، فعن عائشة زوج النبي محمد قالت: خرج أبو بكر الصديق يريد رسول الله وكان له صديق في الجاهلية، فلقيه فقال: يا أبا القاسم فقدت من مجالس قومك واتهموك بالعيب لآبائها وأمهاتها فقال رسول الله: إني رسول الله أدعوك إلى الله عز وجل فلما فرغ رسول الله من كلامه أسلم أبو بكر فانطلق عنه رسول الله وما بين الأخشبين أحد أكثر سروراً منه بإسلام أبي بكر، ومضى أبو بكر وراح لعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص فأسلموا ثم جاء الغد عثمان بن مظعون وأبو عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وأبو سلمة بن عبد الأسد والأرقم بن أبي الأرقم فأسلموا ﷺ.

كانت دار الأرقم بن أبي الأرقم على جبل الصفا قريبة من الكعبة، وهي الدار التي كان النبي محمد يجلس فيها مع الصحابة يقيمون صلاتهم، وبقي النبي محمد يدعو إلى الإسلام في دار الأرقم حتى تكاملوا أربعين رجلاً، فخرجوا يجهرون بالدعوة إلى الله. فكانت أول دار للدعوة إلى الإسلام، وكانت عند الصفا وقد صارت فيما بعد

ذلك للمهدي فوهبها لامرأتهِ الخيزران بنت عطاء أم أبو محمد موسي الهادي وهارون الرشيد، وقيل إنها اشترتها، فعندما ذهبت للحج سنة ١٦١هـ، بنتها وجددتها فعرفت بها، ثم وهبتها للمسجد الحرام.

تُعد دار الأرقم ﷺ وأرضاه إحدي الدور التي كان لها دور هام في تاريخ الإسلام، فقد كانت المحضن التربوي الأول الذي ربي النبي ﷺ فيه طليعة أصحابه الذين حملوا معه المسئولية الكبري في تبليغ رسالة الله تعالى، يقول ابن عبد البر: وفي دار الأرقم بن أبي الأرقم هذا كان النبي ﷺ مستخفيا من قريش بمكة يدعو الناس فيها إلى الإسلام في أول الإسلام حتى خرج عنها وكانت داره بمكة على الصفا فأسلم فيها جماعة كثيرة وهو صاحب حلف الفضول.

ويرجع سبب اختيار النبي ﷺ لدار الأرقم هو أن الأرقم لم يكن معروفًا بإسلامه، فما كان يخطر ببال قريش أن يتم لقاء محمد وأصحابه بداره، كما أن الأرقم بن أبي الأرقم ﷺ وأرضاه من بني مخزوم، وقبيلة بني مخزوم هي التي تحمل لواء التنافس والحرب ضد بني هاشم، فلو كان الأرقم معروفًا بإسلامه فلا يخطر في البال أن يكون اللقاء في داره، لأن هذا يعني أنه يتم في قلب صفوف العدو، بالإضافة إلى أن الأرقم ﷺ كان عند إسلامه فتي، فلقد كان في حدود السادسة عشرة من عمره، ويوم أن تفكر قريش في البحث عن مركز التجمع الإسلامي، فلن يخطر في بالها أن تبحث في بيوت الفتيان الصغار من أصحاب محمد ﷺ، بل يتجه نظرها وبحثها إلى بيوت كبار أصحابه، أو بيته هو نفسه عليه الصلاة والسلام، ومن ثم نجد أن اختيار هذه الدار كان في غاية الحكمة من جميع النواحي.

شهد الأرقم بن أبي الأرقم بدراً وأحُداً والمشاهد كلها، وأقطعه رسول الله – صلي الله عليه وسلم– داراً بالمدينة، في بني زريق .. تجهّز الأرقم –ﷺ– يريد البيت المقدس، فلمّا فرغ من جهازه جاء إلى النبي – ﷺ – يودّعه، فقال: (ما يخرجك؟

أحاجة أم تجارة؟)، قال: (لا يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، ولكنّي أريد الصلاة في بيت المقدس)، فقال الرسول – ﷺ: (صلاة في مسجدي هذا خيرٌ من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام).. فجلس الأرقم.

ظل الأرقم يجاهد في سبيل الله، لا يبخل بماله ولا نفسه ولا وقته في سبيل نصرة الإسلام والمسلمين حتى جاءه مرض الموت، ولما أحس –رضي الله عنه – بقرب أجله في عهد معاوية بن أبي سفيان –رضي الله عنه – أوصى بأن يصلي عليه سعد بن أبي وقاص – رضي الله عنه – ثم مات الأرقم وكان سعد غائبًا عن المدينة آنذاك، فأراد مروان ابن الحكم أمير المدينة أن يصلي عليه فرفض عبيد الله بن الأرقم، فقال مروان: أيحبس صاحب رسول الله (لرجل غائب؟ ورفض ابنه عبيد الله بن الأرقم أن يصلي عليه أحد غير سعد بن أبي وقاص، وتبعه بنو مخزوم على ذلك، حتى جاء سعد، وصلي عليه، ودفن بالعقيق سنة (٥٥هـ).

إسلام وحشي.. قاتل أسد الله

هو وحشي بن حرب الحنشي، مولى بني نوفل، قيل كان مولى طعيمة بن عدي، يكنى أبا سلمة، وقيل أبا حرب.

كان وحشي عبدا حبشيا من الموالي عند العرب يقول وحشي عن نفسه كنت غلاما رقيقا لجبير بن مطعم، ثم أصبح حرا بعد قتله لحمزة بن عبد المطلب.

يقول وحشي: كنت غلاما لجبير بن مطعم وكان عمه طعيمة بن عدي قد قتل يوم بدر فلما سارت قريش إلى أحد قال لي جبير: إن قتلت حمزة عم محمد بعمي فأنت عتيق. فخرجت مع الناس حين خرجوا إلى أحد فلما التقى الناس خرجت أنظر حمزة وأتبصره حتى رأيته مثل الجمل الأورق في عرض الناس يهز الناس بسيفه هذا ما يقوم له شيء، فوالله إني لأريده واستترت منه بشجرة – أو: بحجر – ليدنو مني وتقدمني إليه سباع بن عبد العزي فلما رآه حمزة قال: إلى يا ابن مقطعة البظور. وكانت أمه ختانة بمكة فوالله لكأن ما أخطأ رأسه فهززت حربتي حتى إذا رضيت منها دفعتها عليه فوقعت في ثنته حتى خرجت من بين رجليه. وخليت بينه وبينها حتى مات ثم أتيته فأخذت حربتي ثم رجعت إلى العسكر ولم يكن لي بغيره حاجة. فلما قدمت مكة عتقتي.

قصة إسلامه: يروي وحشي قصة إسلامه فيقول: فلما افتتح رسول الله مكة هربت إلى الطائف فلما خرج وفد الطائف ليسلموا ضاقت على الأرض بما رحبت وقلت بالشام أو اليمن أو بعض البلاد، فوالله إني لفي ذلك من همي إذ قال رجل: والله إن يقتل – أي لا يقتل – محمدا أحدا يدخل في دينه، فخرجت حتى قدمت المدينة على رسول الله فدخلت عليه في خفة وحذر، ومضيت نحوه حتى صرت فوق رأسه،

وقلت أشهد أن لا إله إلا الله، فلما سمع الشهادتين رفع رأسه إليّ، فلما عرفني ردَّ بصره عني، وقال: "أوحشي أنت" قلت: نعم يا رسول الله فقال: "اقعد وحدثني كيف قتلت حمزة؟" فقعدت فحدثته خبره، فلما فرغت من حديثي أشاح بوجهه وقال: "ويحك يا وحشي، غيب عني وجهك، فلا أرينك بعد اليوم".

فما أجمل الإسلام وأعظمه، لا يغلق باب التوبة أمام الإنسان مهما فعل وصدر منه طالما أن ما صدر منه كان قبل أن يدخل الإسلام قلبه.

وقد روى وحشي عن النبي ﷺ أن أصحابه قالوا: يا رسول إنا نأكل ولا نشبع، قال: "فلعلكم تفترقون" قالوا: نعم قال: "فاجتمعوا على طعامكم، واذكروا اسم الله عليه، يبارك لكم فيه".

وأخبر الطبراني عن ابن عباس ﷺ قال: بعث رسول الله إلى وحشي بن حرب قاتل حمزة ﷺ يدعوه إلى الإسلام، فأرسل إليه يا محمد! كيف تدعوني وأنت تزعم أن من قتل أو أشرك أو زنى يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا، وأنا صنعت ذلك! فهل تجد لي من رخصة؟

فأنزل الله عزوجل: "إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما"، فقال وحشي: يا محمد! هذا شرط شديد "إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا".

فلعلي لا أقدر على هذا، فأنزل الله عزوجل.

"إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء"، فقال وحشي: يا محمد! هذا أرى بعد مشيئة فلا أدري هل يغفر لي أم لا فهل غير هذا؟ فأنزل الله عز وجل "يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم"، قال وحشي هذا نعم، فأسلم، فقال الناس: يا رسول الله! أنا أصبت ما أصاب وحشي قال: هي للمسلمين عامة.

زيد بن الخطاب.. سبق عمر إلى الحسنيين

زيد بن الخطاب هو الأخ الأكبر لعمر بن الخطاب، سبقه إلى الإسلام، وسبقه إلى الشهادة، كان إيمانه بالله تعالي إيمانا قويا، ولم يتخلف عن الرسول –ﷺ– في مشهد ولا في غزاة.

في كل مشهد كان زيد –ﷺ– يبحث عن الشهادة أكثر من النصر، ففي يوم أحد وحين حمي القتال بين المسلمين والمشركين، سقط درعه منه، فرآه أخوه عمر فقال له: خذ درعي يا زيد فقاتل بها، فأجابه زيد: إني أريد من الشهادة ما تريده يا عمر.. وظل يقاتل بغير درع في فدائية باهرة.

لقد كان زيد بن الخطاب يتحرق شوقا للقاء الرّجال بن عنفوة وهو المسلم المرتد الذي تنبأ به الرسول –ﷺ– يوما حين كان جالسا مع نفر من المسلمين، حيث قال: إن فيكم لرجلا ضرسه في النار أعظم من جبل أحد.. وتحققت النبوة حين ارتد الرّجال ولحق بمسيلمة الكذاب، وكان خطره على الإسلام أكبر من مسيلمة نفسه، لمعرفته الجيدة بالإسلام والقرآن والمسلمين.

دعا أبو بكر ﷺ زيد بن الخطاب ليستخلفه وكان ذلك في حروب الردة فقال: قد كنت أرجو أن أرزق الشهادة مع رسول الله ﷺ فلم أرزقها وأنا أرجو أن أرزقها في هذا الوجه وإن أمير الجيش لا ينبغي أن يباشر القتال بنفسه. ويروي نافع عن ابن عمر أن عمر بن الخطاب قال لأخيه زيد بن الخطاب يوم أحد: خذ درعي هذه يا أخي، فقال له: إني أريد من الشهادة مثل الذي تريد فتركاها جميعا.

وفي يوم اليمامة دفع خالد بن الوليد بلواء الجيش إلى زيد بن الخطاب، وقاتل أتباع مسيلمة قتالا مستميتا، ومالت المعركة في بدايتها على المسلمين، وسقط منهم

شهداء كثيرون، ورأى زيد مشاعر الخوف عند المسلمين فعلا ربوة وصاح: أيها الناس، عَضُوا على أضراسكم، واضربوا في عدوكم، وامضوا قدما، والله لا أتكلم حتى يهزمهم الله، أو ألقاه سبحانه فأكلمه بحجتي.. ونزل من فوق الربوة عاضا على أضراسه، زاما شفتيه لايحرك لسانه بهمس، وتركز مصير المعركة لديه في مصير الرّجال.. وهناك راح يأتيه من يمين ومن شمال حتى أمسكه بخناقه وأطاح بسيفه رأسه المغرور، وهذا أحدث دمارا كبيرا في نفوس أتباع مسيلمة، وقوّى في الوقت ذاته عزائم المسلمين.

وهنا رفع زيد بن الخطاب يديه إلى السماء مبتهلا لربه شاكرا نعمته، ثم عاد إلى سيفه وصمته، وتابع القتال والنصر بات للمسلمين، هنالك تمني زيد–ﷺ – أن يختم حياته بالشهادة، وتم له ما أراد فقد رزقه الله بالشهادة.. وبينما وقف عمر بن الخطاب يستقبل مع أبو بكر العائدين الظافرين، دنا منه المسلمون وعزّوه بزيد، فقال عمر: رحم الله زيدا، سبقني إلى الحسنيين، أسلم قبلي، واستشهد قبلي.

عن عمر بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب قال: كان عمر يصاب بالمصيبة فيقول: أصبت بزيد بن الخطاب وأبصر عمر ﷺ قاتل أخيه زيد فقال له: ويحك لقد قتلت لي أخا ما هبت الصبا إلا ذكرته.

وقال عمر بن الخطاب لمتمم بن نويرة: يرحم الله زيد بن الخطاب لو كنت أقدر أن أقول الشعر لبكيته كما بكيت أخاك فقال متمم: يا أمير المؤمنين لو قتل أخي يوم اليمامة كما قتل أخوك ما بكيته أبدا فأبصر عمر وتعزي عن أخيه، وقد كان حزن عليه حزنا شديدا وكان عمر يقول: إن الصبا لتهب فتأتي بريح زيد بن الخطاب.

ويروي عمر بن عبد الرحمن من ولد زيد بن الخطاب عن أبيه قصة استشهاده فيقول: كان زيد بن الخطاب يحمل راية المسلمين يوم اليمامة وقد انكشف المسلمون حتى ظهرت حنيفة على الرجال فجعل زيد بن الخطاب يقول: أما الرجال فلا رجال وأما الرجال فلا رجال ثم جعل يصيح بأعلى صوته: اللهم إني أعتذر إليك

من فرار أصحابي وأبرأ إليك مما جاء به مسيلمة ومحكم بن الطفيل، وجعل يشد بالراية يتقدم بها في نحر العدو ثم ضارب بسيفه حتى قتل رحمه الله عليه، ووقعت الراية فأخذها سالم مولى أبي حذيفة فقال المسلمون: يا سالم إنا نخاف أن نؤتي من قبلك فقال: بئس حامل القرآن أنا إن أتيتم من قبل، وقتل زيد بن الخطاب سنة اثنتي عشرة من الهجرة.

سالم مولى أبي حذيفة

إنه الصحابي الجليل الذي قال فيه رسول الله ﷺ "الحمد لله الذي جعل في أمتي مثلك"، كان رقيقا وأعتق، وآمن بالله وبرسوله إيمانا مبكرا، وأخذ مكانه بين السابقين الأولين، هذا هو الصحابي سالم بن معقل أو سالم مولي أبى حذيفة، لأنه كان رقيقا ثم ابنا ثم أخاً ورفيقاً للذي تبناه وهو الصحابي الجليل أبو حذيفة بن عتبة، وتزوج سالم ابنة أخيه "فاطمة بنت الوليد بن عتبة"، ولذلك عُدّ من المهاجرين.

كان سالم – ﷺ – إماماً للمهاجرين من مكة إلى المدينة طوال صلاتهم في مسجد قباء وكان فيهم عمر بن الخطاب وذلك لأنه أقرأهم، وأوصى الرسول –ﷺ – أصحابه قائلا:خذوا القرآن من أربعة: عبدالله بن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل.

وعن عائشة –ﷺ – أنّها قالت: احتبستُ على رسول الله –ﷺ – فقال: ما حَبَسَكِ؟، قالت: سمعت قارئاً يقرأ، فذكرتُ من حُسْنِ قراءته، فأخذ رسول الله –ﷺ – رِداءَ هـ وخرج، فإذا هو سالم مولي أبي حذيفة فقال: الحمدُ لله الذي جعل في أمتي مثلك، وقد قال رسول الله ﷺ: إن سالماً شديد الحبِّ لله، لو كان ما يخاف الله عزَّ وجلّ، ما عصاه.

وقد كان عمر –ﷺ – يجلّه، وقال وهو على فراش الموت: لو أدركني أحدُ رجلين، ثم جعلت إليه الأمرَ لوثقت به: سالم مولى أبي حذيفة، وأبو عبيدة بن الجراح، كان فزعٌ بالمدينة، فأتى عمرو بن العاص على سالم مولى أبي حذيفة وهو مُحْتَبٍ بحمائل سيفِه، فأخذ عمرو سيفه فاحتبى بحمائله، فقال رسول الله ﷺ: يا أيها الناس!

ألا كان مفزعكم إلى الله وإلى رسوله، ثم قال: ألا فعلتم كما فَعَل هذان الرجلان المؤمنان.

كانت الفضائل تزدحم حول سالم – ﷺ – ولكن كان من أبرز مزاياه الجهر بما يراه حقا فلا يعرف الصمت، وتجلى ذلك بعد فتح مكة، حين أرسل الرسول ﷺ بعض السرايا إلى ما حول مكة من قرى وقبائل، وأخبرهم أنهم دعاة لا مقاتلين، فكان سالم – ﷺ– في سرية خالد بن الوليد الذي استعمل السيف وأراق الدم، فلم يكد يرى سالم ذلك حتى واجهه بشدة، وعدد له الأخطاء التي ارتكبت، وعندما سمع الرسول ﷺ النبأ، اعتذر إلى ربه قائلا: اللهم إني أبرأ مما صنع خالد، كما سأل: هل أنكر عليه أحد؟، فقالوا له: أجل، راجعه سالم وعارضه، فسكن غضب الرسول –ﷺ. وقصة سالم والرضاع مشهورة، فقد أتت سهلة بنت عمرو رسول الله ﷺ فقالت: إنّ سالماً بلغ ما يبلغ الرجال، وإنه يدخل على، وأظنّ في نفس أبي حذيفة من ذلك شيئاً، فقال لها الرسول ﷺ: أرضِعيه تَحْرُمي عليه، وقد رجعت إليه وقالت: إني قد أرضعته فذهب الذي في نفس أبي حذيفة، وقد قال أزواج الرسول ﷺ: إنّما هذه رخصة من رسول الله ﷺ لسالم خاصة.

تعانق الأخوان سالم وأبو حذيفة، وتعاهدا على الشهادة وقذفا نفسيهما في الخضم الرهيب، كان أبو حذيفة يصيح: يا أهل القرآن، زينوا القرآن بأعمالكم، وسالم يصيح: بئس حامل القرآن أنا لو هوجم المسلمون من قِبَلِي، وسيفهما كانا يضربان كالعاصفة، وحمل سالم الراية بعد أن سقط زيد بن الخطاب شهيدا، فهوى سيف من سيوف الردة على يمناه فبترها، فحمل الراية بيسراه وهو يصيح تاليا الآية الكريمة: " و"كَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ".

وأحاطت به غاشية من المرتدين فسقط البطل، ولكن روحه ظلت في جسده حتى نهاية المعركة، ووجده المسلمون في النزع الأخير، وسألهم: ما فعل أبو حذيفة؟، قالوا: استشهد، قال: فأضجعوني إلى جواره، قالوا: إنه إلى جوارك يا سالم، لقد استشهد في نفس المكان!، وابتسم ابتسامته الأخيرة وسكت، فقد أدرك هو وصاحبه ما كانا يرجوان، معا أسلما، ومعا عاشا، ومعا استشهدا، وذلك في عام ١٢ هـ.

إسلام الصحابي سعد بن أبي وقاص.. الأسد في براثنه

سعد بن أبي وقاص.. جده أهيب بن مناف، عم السيدة آمنة أم رسول الله ﷺ .. لقد عانق الإسلام وهو ابن سبع عشرة سنة، وكان إسلامه مبكرا، وإنه ليتحدث عن نفسه فيقول: ".. ولقد أتى على يوم، وإني لثلث الإسلام"..!! يعني أنه كان ثالث أول ثلاثة سارعوا إلى الإسلام.

ففي الأيام الأولى التي بدأ الرسول يتحدث فيها عن الله الأحد، وعن الدين الجديد الذي يزف الرسول بشراه، وقبل أن يتخذ النبي ﷺ من دار الأرقم ملاذا له ولأصحابه الذين بدأوا يؤمنون به.. كان سعد ابن أبي وقاص قد بسط يمينه إلى رسول الله مبايعا.. وإنّ كتب التاريخ والسّير لتحدثنا بأنه كان أحد الذين أسلموا بإسلام أبي بكر وعلى يديه.. ولعله يومئذ أعلن إسلامه مع الذين أعلنوه بإقناع أبي بكر إياهم، وهم عثمان ابن عفان، والزبير ابن العوّام، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة بن عبيد الله.

ومع هذا لا يمنع سبقه بالإسلام سرا.. وإن لسعد بن أبي وقاص لأمجاد كثيرة يستطيع أن يباهي بها ويفخر.

بيد أنه لم يتغنّ من مزاياه تلك، إلا بشيئين عظيمين.. أولهما: أنه أول من رمى بسهم في سبيل الله، وأول من رمى أيضا.. وثانيهما: أنه الوحيد الذي افتداه الرسول بأبويه فقال له يوم أحد: "ارم سعد فداك أبي وأمي".

كان دائما يتغنى بهاتين النعمتين الجزيلتين، ويلهج يشكر الله عليهما فيقول: "والله إني لأوّل رجل من العرب رمى بسهم في سبيل الله".ويقول على ابن أبي طالب: "ما سمعت رسول الله ﷺ يفدي أحدا بأبويه إلا سعدا، فإني سمعته يوم أحد يقول: ارم

سعد.. فداك أبي وأمي"..كان سعد يعدّ من أشجع فرسان العرب والمسلمين، وكان له سلاحان رمحه ودعاؤه.. إذا رمى في الحرب عدوّا أصابه.. وإذا دعا الله دعاء أجابه..!!

وكان، وأصحابه معه، يردّون ذلك إلى دعاء الرسول له.. فذات يوم وقد رأى الرسول صلى الله عليه وسلم منه ما سرّه وقرّ عينه، دعا له هذه الدعوة المأثورة.." اللهم سدد رميته.. وأجب دعوته". وهكذا عرف بين إخوانه وأصحابه بأن دعوته كالسيف القاطع، وعرف هو ذلك نفسه وأمره، فلم يكن يدعو على أحد إلا مفوّضا إلى الله أمره.

كان سعد، روحه حر.. ويقينه صلب.. وإخلاصه عميق.. وكان دائب الاستعانة على دعم تقواه باللقمة الحلال، فهو يرفض في إصرار عظيم كل درهم فيه إثارة من شبهة.

ولقد عاش سعد حتى صار من أغنياء المسلمين وأثريائهم، ويوم مات خلف وراءه ثروة غير قليلة.. ومع هذا فإذا كانت وفرة المال وحلاله قلما يجتمعان، فقد اجتمعا بين يدي سعد.. إذ آتاه الله الكثير، الحلال، الطيب..

وقدرته على جمع المال من الحلال الخالص، يضاهيها، قدرته في إنفاقه في سبيل الله.

لقد أعلنت أمه صومها عن الطعام والشراب، حتى يعود سعد إلى دين آبائه وقومه، ومضت في تصميم مستميت تواصل إضرابها عن الطعام والسراب حتى أوشكت على الهلاك..كل ذلك وسعد لا يبالي، ولا يبيع إيمانه ودينه بشيء، حتى ولو يكون هذا الشيء حياةأمه..وحين كانت تشرف على الموت، أخذه بعض أهله إليها ليلقي عليها نظرة وداع مؤملين أن يرق قلبه حين يراها في سكرة الموت.

وذهب سعد ورأى مشهداً يذيب الصخر..بيد أن إيمانه بالله ورسوله كان قد تفوّق على كل صخر، وعلى كل لاذ، فاقترب بوجهه من وجه أمه، وصاح بها لتسمعه: "تعلمين والله يا أمّة.. لو كانت لك مائة نفس، فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني هذا لشيء..فكلي إن شئت أو لا تأكلي"..!! وعدلت أمه عن عزمها. ونزل الوحي يحيي موقف سعد، ويؤيده فيقول: " وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ".

أليس هو الأسد في براثنه حقا؟

كان ﷺ من أوائل من دخل في الإسلام من المهاجرين، فهو إذًا من السابقين الأولين الذين ذكرهم الله تعالى في القرآن الكريم، وكان عمره حين أسلم سبع عشرة سنة، وقيل تسع عشرة.

شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وهو أول من رمى سهمًا في سبيل الله، ففي كتاب "الإصابة" للحافظ العسقلاني أن رسول الله ﷺ قد بعث سرية إلى جانب من الحجاز يدعي رابغ، فهاجم المشركون المسلمين، فحماهم سعد يومئذ بسهامه، فكان هذا أول قتال في الإسلام.

وكان ﷺ جيد الرمي مُسَدَّد الإصابة، ولا سيما بعد أن دعا له رسول الله ﷺ، ففي "صفة الصفوة" لابن الجوزي عن قيس بن أبي حازم عن سعد بن أبي وقاص أنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: "اللهم سَدّدْ رميته وأجب دعوته".

وفي "سير أعلام النبلاء" روي الذهبي عن ابن شهاب أنه قال: قَتَلَ سعدٌ يوم أُحُد بسهم رُمِي به، فَرموا به مرة ثانية فأخذه سعد، فرمي به الثانية فقَتَلَ، فرُدَّ عليهم فرمي به الثالثة فقَتَل، فعجب الناس مما فعل.

عن ابن إسحق عن صالح بن كيسان عن بعض آل سعد عن سعد أنه قال عن معركة أُحُد: لقد رأيت رسول الله ﷺ يناولني النبل ويقول: "ارمِ، فداك أبي وأمي"، حتى إنه ليناولني السهم ما له من نصل، فأرمي به.

وقال ابن المسيب: كان جيد الرمي، سمعته يقول: جمع لي رسول الله ﷺ أبويه يوم أُحُد.

وكذلك أخرج الترمذي وأحمد بن حنبل في مسنده، والبخاري في المغازي، بالإسناد عن على بن أبي طالب ﷺ أنه قال: ما سمعت النبي ﷺ يجمع أبويه لأحد غير سعد.

وروى ابن زنجويه عن عائشة بنت سعد أنها كانت تقول: أنا ابنة المهاجر الذي فداه رسول الله يوم أُحُد بالأبوين.

سلمان الفارسي الباحث عن الحقيقة .. كيف اكتشفها؟

الصحابي الجليل سلمان الفارسي، سمي سلمان الخير، أو الباحث عن الحقيقة، وكان –ﷺ– إذا سئل مَنْ أنت؟ قال: أنا ابن الإسلام، وقد اشتهر بكثرة العبادة، وكثرة مجالسته للنبي، فلم يفارقه إلا لحاجة، وكان النبي يحبه حبًّا شديدًا، وسماه أبو هريرة صاحب الكتابين (يعني الإنجيل والفرقان)، وسمَّاه على بن أبي طالب لقمان الحكيم، وقد آخى النبي (بينه وبين أبي الدرداء).

في قصة إسلامه يقول عبد الله بن العباس: حدثني سلمان الفارسي قال: كنت رجلا فارسيا من أهل أصبهان من أهل قرية منها يقال لها جي، وكان أبي دهقان قريته وكنت أحب خلق الله إليه فلم يزل به حبه إياي حتى حبسني في بيته كما تحبس الجارية، واجتهدت في المجوسية حتى كنت قطن النار الذي يوقدها لا يتركها تخبو ساعة، قال: وكانت لأبي ضيعة عظيمة قال: فشغل في بنيان له يومًا فقال لي يا بني إني قد شغلت في بنياني هذا اليوم عن ضيعتي فاذهب فاطلعها وأمرني فيها ببعض ما يريد فخرجت أريد ضيعته فمررت بكنيسة من كنائس النصارى فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون، وكنت لا أدري ما أمر الناس لحبس أبي إياي في بيته، فلما مررت بهم وسمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظر ما يصنعون.

قال: فلما رأيتهم أعجبتني صلاتهم ورغبت في أمرهم وقلت هذا والله خير من الذي نحن عليه فوالله ما تركتهم حتى غربت الشمس وتركت ضيعة أبي ولم آتها، فقلت لهم أين أصل هذا الدين قالوا بالشام، قال: ثم رجعت إلى أبي وقد بعث في طلبي وشغلته عن عمله كله فلما جئته قال أي بني أين كنت؟ ألم أكن عهدت إليك ما عهدت؟ قال: قلت يا أبه مررت بناس يصلون في كنيسة لهم فأعجبني ما رأيت من

دينهم فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس قال أي بني ليس في ذلك الدين خير، دينك ودين آبائك خير منه، قلت كلا والله إنه لخير من ديننا، قال فخافني فجعل في رجلي قيدًا ثم حبسني في بيته.

قال وبعثت إلى النصاري فقلت لهم إذا قدم عليكم ركب من الشام تجارًا من النصاري فأخبروني بهم، قال فقدم عليهم ركب من الشام تجار من النصاري، قال فأخبروني بقدوم تجار فقلت لهم إذا قضوا حوائجهم وأرادوا الرجعة إلى بلادهم فآذنوني بهم، قال فلما أرادوا الرجعة إلى بلادهم ألقيت الحديد من رجلي ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام فلما قدمتها قلت من أفضل أهل هذا الدين؟ قالوا الأسقف في الكنيسة، قال فجئته فقلت إني قد رغبت في هذا الدين وأحببت أن أكون معك أخدمك في كنيستك وأتعلم منك وأصلي معك قال فادخل، فدخلت معه، قال فكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فإذا جمعوا إليه منها شيئًا اكتنزه لنفسه ولم يعطه المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب، قال وأبغضته بغضًا شديدًا لما رأيته يصنع، قال ثم مات فاجتمعت إليه النصاري ليدفنوه فقلت لهم إن هذا كان رجل سوء يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها فإذا جئتموه بها اكتنزها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئًا قالوا وما علمك بذلك؟ قلت أنا أدلكم على كنزه، قالوا فدلنا عليه، قال فأريتهم موضعه، قال فاستخرجوا منه سبع قلال مملوءة ذهبًا وورقا، قال فلما رأوها قالوا والله لا ندفنه أبدًا، قال فصلبوه ثم رجموه بالحجارة ثم جاؤوا برجل آخر فجعلوه مكانه، فما رأيت رجلا يصلي الخمس أرى أنه أفضل منه وأزهد في الدنيا ولا أرغب في الآخرة ولا أدأب ليلا ونهارًا منه، قال فأحببته حبًّا لم أحبه من قبله فأقمت معه زمانًا ثم حضرته الوفاة قلت له يا فلان، إني كنت معك فأحببتك حبًّا لم أحبه أحداً من قبلك وقد حضرتك الوفاة فإلي من توصي بي؟ وما تأمرني؟ قال أي بني، والله ما أعلم أحدا اليوم على ما كنت عليه لقد هلك الناس وبدلوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه إلا رجلا بالموصل وهو فلان وهو على ما كنت عليه فالحق به.

قال فلما مات وغيب لحقت بصاحب الموصل فقلت له يا فلان إن فلانًا أوصاني عند موته أن ألحق بك وأخبرني أنك على أمره، قال فقال لي أقم عندي، قال فأقمت عنده فوجدته خير رجل على أمر صاحبه، فلم يلبث أن مات فلما حضرته الوفاة قلت له يا فلان إن فلانًا أوصى بي إليك، وأمرني باللحوق بك وقد حضرك من أمر الله ما ترى فإلى من توصي بي وما تأمرني؟ قال أي بني، والله ما أعلم رجلا على مثل ما كنا عليه إلا رجلا بنصيبين وهو فلان فالحق به، قال فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين فجئت فأخبرته بما جري وما أمرني به صاحبي، قال فأقم عندي فأقمت عنده فوجدته على أمر صاحبيه فأقمت مع خير رجل فوالله ما لبث أن نزل به الموت فلما حضر قلت له يا فلان، إن فلانًا كان أوصي بي إلى فلان ثم أوصى بي فلان إليك فإلي من توصي بي وما تأمرني؟ قال أي بني، والله ما أعلم أحدًا بقي على أمرنا آمرك أن تأتيه إلا رجلا بعمورية فإنه على مثل ما نحن عليه فإن أحببت فأته فإنه على مثل أمرنا، قال فلما مات وغيب لحقت بصاحب عمورية وأخبرته خبري، فقال أقم عندي فأقمت عند رجل على هدي أصحابه وأمرهم، قال وكنت اكتسبت حتى كانت لي بقرات وغنيمة.

وبعد أن انتهت الصلاة وقف صفوان أمام الرسول وناداه في جماعة من الناس، وقال: يا محمد، إن عمير بن وهب جاءني ببردك، وزعم أنك دعوتني إلى القدوم عليك فإن رضيت أمرًا، وإلا سيرتني شهرين، فقال له رسول الله: أنزل أبا وهب، فقال صفوان: لا والله حتى تبين لي، قال: انزل، بل لك تسير أربعة أشهر، فنزل صفوان، وأخذ يروح ويعود بين المسلمين وهو مشرك.

ويوم حنين، طلب منه الرسول أن يعيره سلاحًا، فقال له صفوان: طوعًا أم كرهًا يا محمد؟ فقال له النبي: بل طوعًا، عارية مضمونة أردها إليك، فأعاره صفوان مائة درع وسيف، وأخذها المسلمون وخرجوا إلى الحرب وهو معهم، فانتصروا وجمعوا من الغنائم الكثير، وأخذ صفوان يطيل النظر في بعض الغنائم كأنها أعجبته، وكان النبي

يلاحظ ما في عينيه، فقال له النبي: يعجبك هذا؟ قال: نعم، قال: هو لك، فقال: ما طابت نفس أحد بمثل هذا، إلا نفس نبي! أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله، قال صفوان: لقد أعطاني رسول الله ما أعطاني وإنه لأبغض الناس إلى، فما زال يعطيني حتى إنه لأحب الناس إليّ.

وظل صفوان مقيمًا في مكة يعبد الله، ويقيم تعاليم الإسلام، وذات يوم، قابله رجل من المسلمين وقال له: يا صفوان، من لم يهاجر هلك، ولا إسلام لمن لا هجرة له، فحزن صفوان أشد الحزن، وخرج إلى المدينة مهاجرًا، فنزل عند العباس بن عبد المطلب، فأخذه العباس إلى رسول الله، فسأله رسول الله: ما جاء بك يا أبا وهب؟، فقال صفوان: سمعت أنه لا دين لمن لم يهاجر، فتبسم النبي له وقال: ارجع أبا وهب إلى أباطح مكة، فلا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية، فاطمأن صفوان لذلك القول، ورجع إلى مكة وهو مستريح الصدر، وشارك صفوان في الفتوحات الإسلامية في عهد أمير المؤمنين عمر وعهد عثمان بن عفان –ﷺ – وظل صفوان يجاهد في سبيل الله حتى اشتاقت روحه إلى لقاء ربها، فمات بمكة سنة (٤٢ هـ) في أول خلافة معاوية بن أبي سفيان –ﷺ –، وقد روى كثيرًا من أحاديث رسول الله، وروى عنه الصحابة والتابعون –ﷺ –.

كان صفوان بن أمية من الذين دَعَا عليهم رسول الله ﷺ: الحارث بن هاشم وسهيل بن عمرو فنزلت الآية الكريمة، قال الله تعالى: "ليس لكَ مِنَ الأمْرِ شيءٌ أو يتوبَ عليهم أو يعذِّبَهُم فإنّهم ظالمون" (آل عمران ١٢٨)، فاستبشر رسول الله –ﷺ– بهدايتهم، فتِيبَ عليهم كلهم.

كان صفوان رضي الله عنه أحد المطعمين، وكان يقال له: سِداد البطحاء .. وكان من أفصح قريش لساناً.. توفي صفوان بن أمية في مكة في نفس سنة مقتل عثمان بن عفان سنة ٣٥ هـ.

إسلام الصحابي عمرو بن الجموح

كانت الدنيا مليئة بالمشركين.. هذا يدعو صنماً.. وذاك يرجو قبراً.. والثالث يعبد بشراً.. والرابع يعظم شجراً.. نظر إليهم ربهم فمقتهم عربهم وعجمهم.. إلا بقايا من موحدي أهل الكتاب.. وكان من بين هؤلاء السادرين.. سيد من السادات.. هو عمرو بن الجموح.. كان له صنم اسمه مناف.. يتقرب إليه.. ويسجد بين يديه.

مناف.. هو مفزعه عند الكربات.. وملاذه عند الحاجات.. صنم صنعه من خشب.. لكنه أحب إليه من أهله وماله.. وكان شديد الإسراف في تقديسه.. وتزيينه وتطييبه وتلبيسه.. وكان هذا دأبه مذ عرف الدنيا.. حتى جاوز عمره الستين سنة.. فلما بُعث النبي صلى الله عليه وسلم في مكة.. وأرسل مصعب بن عمير رضي الله عنه.. داعيةً ومعلماً لأهل المدينة.. أسلم ثلاثة أولاد لعمرو بن الجموح مع أمهم دون أن يعلم..

فعمدوا إلى أبيهم فأخبروه بخبر هذا الداعي المعلم وقرأوا عليه القرآن.. وقالوا: يا أبانا قد اتبعه الناس فما ترى في أتباعه؟

فقال: لست أفعل حتى أشاور مناف فأَنظُرَ ما يقول!! ثم قام عمرو إلى مناف.. وكانوا إذا أرادوا أن يكلموا أصنامهم جعلوا خلف الصنم عجوزاً تجيبهم بما يلهمها الصنم في زعمهم.. أقبل عمرو يمشي بعرجته إلى مناف.. وكانت إحدى رجليه أقصر من الأخرى.. فوقف بين يدي الصنم.. معتمداً على رجله الصحيحة.. تعظيماً واحتراماً.. ثم حمد الصنم وأثنى عليه ثم قال:

يا مناف.. لا ريب أنك قد علمت بخبر هذا القادم.. ولا يريد أحد بسوء سواك.. وإنما ينهانا عن عبادتك.. فأشِرْ على يا مناف.. فلم يردَّ الصنم شيئاً.. فأعاد عليه فلم يجب..

فقال عمرو: لعلك غضبت.. وإني ساكت عنك أياماً حتى يزول غضبك..

ثم تركه وخرج.. فلما أظلم الليل.. أقبل أبناؤه إلى مناف.

فحملوه وألقوه في حفرة فيها أقذار وجيف..

فلما أصبح عمرو دخل إلى صنمه لتحيته فلم يجده.. فصاح بأعلى صوته: ويلكم!! من عدا على إلهنا الليلة.. فسكت أهله.. ففزع.. واضطرب.. وخرج يبحث عنه.. فوجده منكساً على رأسه في الحفرة.. فأخرجه وطيبه وأعاده لمكانه.. وقال له: أما والله يا مناف لو علمتُ من فعل هذا لأخزيته..

فلما كانت الليلة الثانية أقبل أبناؤه إلى الصنم.. فحملوه وألقوه في تلك الحفرة المنتنة.. فلما أصبح الشيخ التمس صنمه.. فلم يجده في مكانه.. فغضب وهدد وتوعد.. ثم أخرجه من تلك الحفرة فغسله وطيبه..

ثم ما زال الفتية يفعلون ذلك بالصنم كل ليلة وهو يخرجه كل صباح فلما ضاق بالأمر ذرعاً راح إليه قبل منامه وقال: ويحك يا مناف إن العنز لتمنع أُسْتَها..

ثم علق في رأس الصنم سيفاً وقال: ادفع عدوك عن نفسك..

فلما جَنَّ الليلُ حمل الفتيةُ الصنم وربطوه بكلب ميت وألقوه في بئر يجتمع فيها النتن.. فلما أصبح الشيخ بحث عن مناف فلما رآه على هذا الحال في البئر قال:

ورب يبول الثعبان برأسه.. لقد خاب من بالت عليه الثعالب ثم دخل في دين الله.. وما زال يسابق الصالحين في ميادين الدين..

وانظر إليه.. لما أراد المسلمون الخروج إلى معركة بدر.. منعه أبناؤه لكبر سنه.. وشدة عرجه.. فأصر على الخروج للجهاد.. فاستعانوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فأمره بالبقاء في المدينة.. فبقي فيها..

فلما كانت غزوة أحُد.. أراد عمرو الخروج للجهاد.. فمنعه أبناؤه.. فلما أكثروا عليه.. ذهب إلى النبي ﷺ .. يدافع عبرته.. ويقول: (يا رسول الله إن بني يريدون أن يحبسوني عن الخروج معك إلى الجهاد".

قال: إن الله قد عذرك..

فقال.. يا رسول الله .. والله إني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه في الجنة..

فأذن له ﷺ بالخروج.. فأخذ سلاحه وقال: اللهم ارزقني الشهادة ولا تردّني إلى أهلي..

فلما وصلوا إلى ساحة القتال.. والتقي الجمعان.. وصاحت الأبطال.. ورميت النبال..

انطلق عمرو يضرب بسيفه جيش الظلام.. ويقاتل عباد الأصنام.. حتى توجه إليه كافر.. بضربة سيف كُتِبَت له بها الشهادة.. فدفن رضي الله عنه.. ومضى مع الذين أنعم الله عليهم.. وبعد ست وأربعين سنة في عهد معاوية رضي الله عنه.. نزل بمقبرة شهداء أحد.. سيل شديد.. غطّى أرض القبور.. فسارع المسلمون إلى نقل رُفات الشهداء.. فلما حفروا عن قبر عمرو بن الجموح.. فإذا هو كأنه نائم.. لين جسده.. تتثنى أطرافه.. لم تأكل الأرض من جسده شيئاً..

إسلام مصعب بن عمير أول سفراء الإسلام

كان غرّة فتيان قريش، وأوفاهم جمالا، وشبابا.. يصف المؤرخون والرواة شبابه فيقولون: "كان أعطر أهل مكة".. ولد في النعمة، وغذي بها، وشبّ تحت خمائلها. ولعله لم يكن بين فتيان مكة من ظفر بتدليل أبويه بمثل ما ظفر به "مصعب بن عمير". ذلك الفتى الريان، المدلل المنعّم، حديث حسان مكة، ولؤلؤة ندواتها ومجالسها، أيمكن أن يتحوّل إلى أسطورة من أساطير الإيمان والفداء؟

لقد سمع الفتى ذات يوم، ما بدأ أهل مكة يسمعونه من محمد الأمين ﷺ.."محمد" الذي يقول أن الله أرسله بشيرا ونذيرا. وداعيا إلى عبادة الله الواحد الأحد. وحين كانت مكة تمسى وتصبح ولا همّ لها، ولا حديث يشغلها إلا الرسول عليه الصلاة والسلام ودينه، كان فتى قريش المدلل أكثر الناس استماعا لهذا الحديث.ذلك أنه كان على الرغم من حداثة سنه، زينة المجالس والندوات، تحرص كل ندوة أن يكون مصعب بين شهودها، ذلك أن أناقة مظهره ورجاحة عقله كانتا من خصال "ابن عمير التي تفتح له القلوب والأبواب".

ولقد سمع فيما سمع أن الرسول ومن آمن معه، يجتمعون بعيدا عن فضول قريش وأذاها.. هناك على الصفا في درا "الأرقم بن أبي الأرقم" فلم يطل به التردد، ولا التلبث والانتظار، بل صحب نفسه ذات مساء إلى دار الأرقم تسبقه أشواقه ورؤاه.. هناك كان الرسول ﷺ يلتقي بأصحابه فيتلو عليهم القرآن، ويصلي معهم لله العلي القدير.

ولم يكد مصعب يأخذ مكانه، وتنساب الآيات من قلب الرسول متآلفة على شفتيه، ثم آخذة طريقها إلى الأسماع والأفئدة، حتى كان فؤاد ابن عمير في تلك الأمسية هو الفؤاد الموعود..! ولقد كادت الغبطة تخلعه من مكانه، وكأنه من الفرحة الغامرة يطير، ولكن الرسول ﷺ بسط يمينه الحانية حتى لامست الصدر المتوهج، والفؤاد المتوثب، فكانت السكينة العميقة عمق المحيط.. وفي لمح البصر كان الفتى الذي آمن وأسلم يبدو ومعه من الحكمة ما يفوق ضعف سنّه وعمره، ومعه من التصميم ما يغير سير الزمان!

كانت أم مصعب "خنّاس بنت مالك" تتمتع بقوة فذة في شخصيتها، وكانت تهاب إلى حد الرهبة.. لم يكن مصعب حين أسلم ليحاذر أو يخاف على ظهر الأرض قوة سوى أمه، فلو أن مكة بل أصنامها وأشرافها وصحراءها، استحالت هولا لقارعها وصارعها، أما خصومة أمه، فهذا هو الهول الذي لا يطاق!

ولقد فكر سريعا، وقرر أن يكتم اسلامه حتى يقضي الله أمرا.وظل يتردد على دار الأرقم، ويجلس إلى رسول الله ﷺ ، وهو قرير العين بإيمانه، وبتفاديه غضب أمه التي لا تعلم خبر إسلامه خبرا..

ولكن مكة في تلك الأيام بالذات، لا يخفى فيها سر، فعيون قريش وآذانها على كل طريق، ووراء كل بصمة قدم فوق رمالها الناعمة اللاهبة، الواشية.

ولقد أبصر به "عثمان بن طلحة" وهو يدخل خفية إلى دار الأرقم.. ثم رآه مرة أخرى وهو يصلي كصلاة محمد ﷺ، فسابق ريح الصحراء وزوابعها، شاخصا إلى أم مصعب، حيث ألقى عليها النبأ الذي طار بصوابها.

ووقف مصعب أمام أمه، وعشيرته، وأشراف مكة مجتمعين حوله يتلو عليهم في يقين الحق وثباته، القرآن الذي يغسل به الرسول قلوبهم، ويملأها به حكمة وشرفا،

وعدلا وتقي. وهمّت أمه أن تسكته بلطمة قاسية، ولكن اليد التي امتدت كالسهم، ما لبثت أن استرخت وتنحّت أمام النور الذي زاد وسامة وجهه وبهاءه جلالا يفرض الاحترام، وهدوءا يفرض الإقناع.

ولكن، إذا كانت أمه تحت ضغط أمومتها ستعفيه من الضرب والأذى، فإن في مقدرتها أن تثأر للآلهة التي هجرها بأسلوب آخر.. وهكذا مضت به إلى ركن قصي من أركان دارها، وحبسته فيه، وأحكمت عليه إغلاقه، وظل رهين محبسه ذاك، حتى خرج بعض المؤمنين مهاجرين إلى أرض الحبشة، فاحتال لنفسه حين سمع النبأ، وغافل أمه وحراسه، ومضى إلى الحبشة مهاجرا أوّابا.. ولسوف يمكث بالحبشة مع اخوانه المهاجرين، ثم يعود معهم إلى مكة، ثم يهاجر إلى الحبشة للمرة الثانية مع الأصحاب الذين يأمرهم الرسول بالهجرة فيطيعون.

ولكن سواء كان مصعب بالحبشة أم في مكة، فإن تجربة إيمانه تمارس تفوّقها في كل مكان وزمان، ولقد فرغ من إعادة صياغة حياته على النسق الجديد الذي أعطاهم محمد نموذجه المختار، واطمأن مصعب إلى أن حياته قد صارت جديرة بأن تقدّم قربانا لبارئها الأعلى، وخالقها العظيم.. خرج يوما على بعض المسلمين وهم جلوس حول رسول الله، فما إن بصروا به حتى حنوا رؤوسهم وغضوا أبصارهم وذرفت بعض عيونهم دمعا شجيا.. ذلك أنهم رأوه.. يرتدي جلبابا مرقعا باليا، وعاودتهم صورته الأولى قبل إسلامه، حين كانت ثيابه كزهور الحديقة النضرة، ألقا وعطراً وتملي رسول الله مشهده بنظرات حكيمة، شاكرة محبة، وتألقت على شفتيه ابتسامته الجليلة، وقال: "لقد رأيت مصعبا هذا، وما بمكة فتى أنعم عند أبويه منه، ثم ترك ذلك كله حبا لله ورسوله"!!

لقد منعته أمه حين يئست من ردّته كل ما كانت تفيض عليه من نعمة.. وأبت أن يأكل طعامها إنسان هجر الآلهة وحاقت به لعنتها، حتى ولو يكون هذا الإنسان

ابنها..!! ولقد كان آخر عهدها به حين حاولت حبسه مرّة أخرى بعد رجوعه من الحبشة. فقال: لئن هي فعلت ليقتلن كل من تستعين به على حبسه.. وإنها لتعلم صدق عزمه إذا همّ وعزم، فودعته باكية، وودعها باكيا.. وكشفت لحظة الوداع عن إصرار عجيب على الكفر من جانب الأم وإصرار أكبر على الإيمان من جانب الابن.. فحين قالت له وهي تخرجه من بيتها: اذهب لشأنك، لم أعد لك أمّا. اقترب منها وقال: "يا أمّة إني لك ناصح، وعليك شفوق، فاشهدي بأنه لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله" .. أجابته غاضبة مهتاجة: "قسما بالثواقب، لا أدخل في دينك، فيزري برأيي، ويضعف عقلي"..!! وخرج مصعب من النعمة الوارفة التي كان يعيش فيها مؤثرا الشظف والفاقة.. وأصبح الفتى المتأنق المعطّر، لا يرى إلا مرتديا أخشن الثياب، يأكل يوما، ويجوع أياما، ولكن روحه المتأنقة بسمو العقيدة، والمتألقة بنور الله، كانت قد جعلت منه إنسانا آخر يملأ الأعين جلال والأنفس روعة.. كان أسيد رجلا أريبا عاقلا.. وها هو ذا يرى مصعبا يحتكم معه إلى ضميره، فيدعوه أن يسمع لا غير.. فإن اقتنع، تركه لاقتناع هو أن لم يقتنع ترك مصعب حيهم وعشيرتهم، وتحول إلى حي آخر وعشيرة أخرى غير ضارّ ولا مضارّ..

الفهرس

مقدمة ٥

سيد المسلمين.. أبي بن كعب ﷺ ٩

إسلام عبدالله بن مسعود أول صادح بالقرآن ١٣

إسلام الأقرع بن حابس التميمي ١٧

أول فرسان الإسلام.. المقداد بن عمرو ٢١

خطيب رسول الله .. ثابت بن قيس ٢٣

أبوذر الغفاري.. ربع الإسلام ٢٧

إسلام صهب الرومي ٣١

إسلام أبو أمامة .. أسعد بن زرارة ٣٥

إسلام أرطاة بن كعب..... ٣٩

إسلام أسد الله.. حمزة بن عبد المطلب ﷺ ٤١

إسلام الفاروق.. عمر بن الخطاب ﷺ ٤٥

إسلام خباب بن الأرت ٤٩

إسلام سلمان الفارسي ﷺ ٥٣

إسلام صاحب البيت الأموي .. أبو سفيان بن حرب ٥٩

إسلام صاحب الدار.. الأرقم بن أبي الأرقم ﷺ ٦٥

إسلام وحشي .. قاتل أسد الله..... ٦٩

زيد بن الخطاب .. سبق عمر إلى الحسنيين ٧١

سالم مولي أبي حذيفة ٧٥

إسلام الصحابي سعد بن أبي وقاص.. الأسد في براثنه ٧٩

سلمان الفارسي الباحث عن الحقيقة .. كيف اكتشفها؟ ٨٣

إسلام الصحابي عمرو بن الجموح ٨٧

إسلام مصعب بن عمير أول سفراء الإسلام ٩١